جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

# عنوان المذكرة

## الدلالةالقرآنية بين النص المنزل والنص المؤول سورةالتوبة " أنموذجا "

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في الأدب العربي

**تخصص** :لسانيات عربية

**إعدادالطالبتين:إشرافالأستاذ:**

- بلقاسم سامية
- بوعمامة شهرزاد

حسين عبد الكريم

**السنةالجامعية** :2020/2019

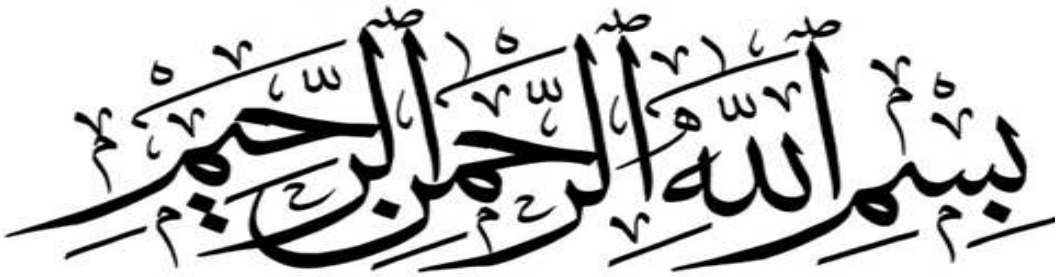
بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

*إلى الذي منحني كل سعادة وحب وحنان، فصارع الحياة بحلوها ومرّها من أجل حياة كريمة شريفة، أبي العزيز أطال الله في عمره ومنحه الصحة والسعادة "بلقاسم السعيد"

* الملاك الطاهر التي منحتني كل عطف ورضي، أمي الحنون الصابرة، أدامك الله شمعة تنير دربي، أمي العزيزة "شوال فاطمة".

أحبكما حبا لو مرّ على أرض قاحلة، لتفجرتمنها ينابيع المحبة، شكرا على كونكما والديّ.

*القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة: إلى رياحين حياتي: محمد، علاوة وعائلته نادية وعبد الحق، نسيم وعائلته فاطمةوريتاج، وسميرة وزوجها وأولادها ياسين وإسلام، ودليلة وزوجها وأولادها شناز، كاميليا وأمين.

* الروح التي سكنت روحي، هدية العمر قرة عين زوجي الحنون أطال الله في عمره ومنحه الصحة والعافية "أورمدان نسيم"، وعائلتي الثانية والأبوين بلقاسموتسعديث.

وكتكوت العائلة بني "أورمدان ضياء الدين"

*التي شاركتني في العمل شهيرة.

أهدي هذا العمل، راجية من المولى عز وجلأن يكون ذا فائدة لمن يطلع عليه.

**بلقاسم سامية**

# إهداء

أهدي خلاصة الجهد إلى:

ذلك الحصن المنيع الراعي لنجاحاتي أدامه الله ظلا وارفا علينا.

إلى مدرستي الأولى أمي وفاء بعهد دروسك التي نقلت إليّ خلاصة الحياة.

إلى أخواتي، دمتن نجمات ينرن دربي.

إلى جدي العزيز الغالي: صالح بن نصر

**بوعمامة شهرزاد**

# مقدمة

القرآن الكريم كتاب اللهومعجزتهالخالدة، وهو المنبع الأول لجميع الأعمال التي تتصل بالمعاملات وأحكام الشريعة، بما يدخل فيها من العبادات والمعاملات،وهو العقيدة والعبادة والفضائل، وكل ما يتصل بتوجيه البشر نحو الغاية المثلى التي يطلعون إليها.

أنزل الله القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل الروح الأمين عليه السلام، فقد كان القرآن الكريم هو مرجع المسلمين الذين يعتمدون عليه في كل أمر فيه صلاح لمعاشهم ومعادهم، فقد حاولوا فهم ما خفي عليهم من مقصده ومراميه ومستخرجين منه أصول عقيدتهم وأحكامه.

لقد التمس العرب من القرآن الكريم أفصح مع عرف من اللغة من مفرداتها وتراكيبها وفي مظاهر الإبداع التي تخص بها الفن الأدبي الذي يرعو فيه ما كانت لهم ،فيهم من كانت لهم حياة على وجه الجزيرة ولذلك كانت مكانة القرآن الكريم محطة الفقهاء وكان إدراكه غاية لأهل التفسير والتأويل وكان جماله وتميزه البياني مجال بحث على حسن المعاملة والأخلاق العالية لذلك كان مجالا للمفكرين من علماء الأخلاق.

وقد كان اهتمام العلماء القدامى بالدراسات القرآنية بالغا، حيث عرفت مجالات كثيرة منها ما اهتم بالبيان والإعجاز، ومنهم من وجه عناية إلى التفسير البلاغي" كالزمخشري"في كتابه"الكشاف"، ومنهم من اهتم بمسألة النظم كـ"عبد القادر الجرجاني"، "الباقلاني"، ومنهم من اهتم بالتفسير وشرح آيات القرآن الكريم كتفسير ابن كثير، والراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن، ومنهم وما اختص بذكر أسباب النزول وبيان الناسخ والمنسوخ والمحكم والمشابه والمكيوالمدني، وتفسير

آيات الأحكام ومعرفة مخارج القرآن ومنهم من اهتم بالنواحي الإعرابية كأبي البقاء العكبري...إلخ.

أما بالنسبة للدراسات القرآنية المعاصرة، فكانت امتداد لما قدمه السلف السابق، فمن أهم الإعلام والمفكرين المعاصرين نجد نصر حامد أبو زيد، ومحمد أركون، والجابري، ومحمد عمارة، وعبد الله العروي، وبنت الشاطئ، وطه عبد الرحمان، والقائمة طويلة.

لقد شهد الخطاب بمختلف أشكاله تطوراً كبيراًفي النقد العربي المعاصر،وخاصة في العقود الأخيرة نتيجة انفتاحه على منتجات النقد الغربي بمختلف اتجاهاته وتفرعاته. إلا أن حظ الخطاب القرآني من ذلك الحراك النقدي كان أقل شأنا إذا ما قورن بالشعر والسرد، وحتى الدراسات المهمة في حقل الخطاب القرآني لم ترقإلى المستوى التنظيري الذي يستوعب الخصائص على مختلف المنتجات النقدية الحديثة،إلاّ من بعضها، ومن أبرزها أبحاث الدكتور محمد أركون الذي كان سباقا إلى تطبيق المنهج الغربي،ومناقشة مسائل الخطاب القرآني من منظور ما تقدمه الساحة الغربية من آليات ووسائل منهجية حديثة ومعاصرة.

إن من أسباب اختيارناهذا الموضوع ما يلي:

– حب اللّغة العربية التي شرفها الله تعالى بأن جعلها وعاءً لكتابه المجيد.

–اهتمامنا بقضايا التأويل والتفسير من الكتاب والسنّة.

–محاولة استكشاف الدراسات القرآنية القديمة وذكر أهم أعلامها ومقارنتها مع الدراسات الحديثة والمعاصرة مع ذكر الأعلام.

– حاولنا من خلالها الإجابة عن مجموعة التساؤلات أهمها:

– ما مفهومالقرآن الكريم، وقضية التأويل وأنواعه؟

– ما هي طبيعة القراءة قديما وحديثا؟

لقد تناولنا هذا الموضوع بمقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

الفصل الأول: كان عنوانه النص المنزل والنص المؤول،وقسّم إلى مبحثين:

المبحث الأول:تحدثنا فيه عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للقرآن الكريم، مع إظهار أهم الصفات التي نصت بها ومعنى التنجيم وحكمته.

المبحث الثاني: تحدثنا فيه عن المعنى اللغوي مع إظهار أنواعه

الفصل الثاني:**القرآن ونظرية القراءة والتلقي**

قسمناه إلى ثلاثة مباحث هي:

– طبيعة القراءة قديما وحديثا

– الدلالة القرآنية وطرق تحديدها وآليات انتاجها

–مرونة الدلالة القرآنية

– أسبقية الدلالة على النص والسياق

– تأكيد الدلالة القرآنية

– الدلالة القرآنية بين البنية والقراءة

الفصل الثالث: **سورة التوبة - قراءة تأويلية**

وهو فصل تطبيقي حاولنا فيه النظر في آيات سورة التوبة التي جعلناها محلًا لنطبق عليها جوانب من الأمور المتعلقة بالتأويل. ذكرنا فيه أهم تأويلات الأئمة للقضايا ومسائل القرآن

الكريم.ذلك أن هذه السورة من أواخر ما نزل من القرآن، وتعتبر دستوراً نهائيا لمسائل الأمة السياسية والاجتماعية، وهي السورة التي يستقي منها بعض الدعاة أسس التعامل مع الآخر، وذلك لأنها تسمح بتأويل آياتها على تخريجات شتى، قد تخدم كل فرقة وطائفة. وأخيرا خاتمة البحث قدمنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج.

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا، وحالت دون الوصول إلى الهدف المنشود كما كنا نبغي،فنجملها فيما يلي:

-الإضرابات المختلفة.

- وباء كورونا الذي حال دون الالتقاء بالمشرف، أو الانتقال إلى المكتبة.

- صعوبة الموضوع وكثرة تشعباته وملابساته.

وقد اعتمدنا في بحثناهذا على جملة من المراجع أهمها: المؤلفات التراثية مثل البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي، كما اعتمدنا كثيرا على تفسير ابن عاشور. واعتمدنا أيضا المعاجم اللغوية المشهورة كلسان العرب، والصحاح، وكذا بعض المراجع الحديثة مثل مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح.

وأخيرا، نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا في هذا البحث من قريب أو بعيد، وإلى الأستاذ المشرف حسين عبد الكريم الذي تابع هذا البحث حتى نهايته، فالحمد لله أولا وآخرا.

# الفصل الأول

## القرآن الكريم ومسألة التأويل

- تعريف القرآن لغة واصطلاحا .
- كيفية نزول القرآن.
- أسماء القرآن الكريم .
- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتأويل .
- ورود اشتقاقات لمادة " آل" في القرآن الكريم .
- أنواع التأويل

## المبحث الأول: تعريف القرآن لغة واصطلاحا.

### المفهوم اللغوي:

لقد وردت تعريفات كثيرة للقرآن الكريم في المعاجم العربية نذكر أهمها ما يلي:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور«القرآن: التنزيل العزيز، وإنما قدم على ما هو أبسط لشرفه قراه، يقرؤه،ويقرووؤه،..قرءا وقراءة وقرآنا الأولى عند اللحياني فهو مقروء. أبو إسحاق النحوي: يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كتابا وقرآنا وفرقانا ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه لجمع السور فيتضمنها وقوله تعالى:﴿**إن علينا جمعه وقرآنه**﴾؛ أي قراءته قال ابن عباس رضي الله عنه فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك»[1]

وقد عرفه أبو عبيدة في كتابه الصحاح حيث قال: سمي القرآن لأنه يجمع سور القرآن فيضمنها قال الله تعالى:﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾أي جمعه وقراءته وقال الله تعالى:﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾، أي يقصد قراءته [2]

وعرفه الفيروز أبادي في قاموسه المحيط كما يلي :«القرآن التنزيل قرأه وبه كنصره ومنعه قرءا وقراءة وقرآنا فهو قارئ من قرأة وقراء وقارئين تلاه كاقترأه وأقرأه مقروأتومقروتومقرية وقارأه ومقارأة وقراء دراسه والقراء ككتان الحسن القراءة»[3]

نستنتج مما سبق أن المفهوم اللغوي للقرآن يدور حول القراءة والجمع والتلاوة والضم، إضافة إلى أنه كلام الله عز وجل منزل على خاتم الأنبياء والرسل.

### المفهوم الاصطلاحي للقرآن:

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب ط1، دار الكتب العالمية بيروت لبنان1924 –2003،ص 156–157

[2] - الجوهري،إسماعيل بن حماد، الصحاح ط 4 دار العلم للملايين ببيروت لبنان 1990 ص 65

[3] - الفيروز أبادي، مجد الدين محمد يعقوب المحيط د. ط الجيل بيروت 1988 ص 25

وردت عدة تعاريف للفظة قرآن في الكتب العربية الإسلامية، وقد لقيت اهتماما كبيرا من طرف علماء التفسير والفقه نذكر بعضا منها:

**القرآن الكريم:** هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناسوالمتحدى بأقصر سورة منه"[1] أي أن القرآن هو كلام الله وحده منزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أي يخرج ما أنزل على الأنبياء من قبله مثل التوراة والإنجيل مأمور بتلاوته في الصلاة وتخرج قراءات الآحاد والأحاديث القدسية وأداء العبادات، والقرآن الكريم مبدوء بسورة الفاتحة ومختوم بسورة الناس في ترتيب السور الكريمة.

وقد عرفه نورالدين عتر قائلاً:«القرآن هو كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه»[2] من هذا التعريف أن القرآن هو كلام الله الخالص، وكل كلام ليس له مهما كان عظيما سواء كان أحاديث نبوية شريفة أو أحاديث قدسية أو غيره من كلام الإنس والجن والملائكة، ومحفوظ ومدون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتابة نظرا لاعتنائه الزائد به ولشرفه ومن المعروف انه قد نقل جمع عن وهذا ما يسمى بالتواتر فيستحيل أن يتواطأ على الكذب وهذه خصوصية القرآن الكريم أنها قد حفظت في الكتاب الشريف لأن الكتب السماوية السابقة لم يتح لها الحفظ في الصدور ولا في السطور. أمر الله عز وجل نبيه بتلاوة القرآ، فهي عبادة لتحصيل الثواب كما أن الصلاة لا تصح إلا بتلاوة شيء منه، والقرآن الكريم معجز فقد تحدى الله تعالى العربيأن يأتوا بمثله فعجزوا، قال الله تعالى:﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينفَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[البقرة:23-24].**

---

[1] - محمد أحمد معبد نفحات من علوم القرآن، ط1، مكتبة طبية المدينة المنورة شارع الساحة 1986م،ص13

[2] - نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم،ط1، مطبعة الصباح دمشق 1414 هـ -1993 م ص 10

وعرفه محمد عبد الله بقوله:«القرآن هو كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته »[1]. من هذا التعريف يبين لنا أن القرآن هو كلام الله عز وجل خالص أي أن الكلام جنس شامل لكل كلام سواء الإنس والجن والملائكة، ونسبه إلى الله أي إخراج كل كلام يبقى سواء كلام الله انزله على محمد صلى الله عليه وسلم اي انه منزل أي إخراج كل ما انزل على الأنبياء والرسل السابقة كالصحف المنزلة على إبراهيم والزبور المنزل على داود والمتعبد أي مأمور بقراءته في الصلاة وإخراج كل الأحاديث الأخرى أي أن الصلاة لا تصح إلا بتلاوة شيء من القرآن .

وقيل:«القرآن هو الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته»[2]؛ أي أن القرآن هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والرسل بواسطة جبريل عليه السلام، وقد تحدى به العرب بأن يأتوا بمثله فعجزوا، فالله عز وجل أمر الرسول صلى الله عيه وسلم بقراءته في الصلاة دون الأحاديث القدسية. وقد نقل القرآن الكريم جمعا عن جمع فقد كان محفوظا باللسان وبالأقلام لكي لا يحرّف، وقد حفظه الله عز وجل من التحريف فقال تعالى:﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾**[الحجر:9]** وقيل:«القرآن هو كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته»[3] فالقرآن هو كلام الله عز وجل وهو خاص بالله دون أمره بقراءة القرآن الكريم في الصلاة وأداء العبادات.

وقد عرفه مصطفى ديب البغا بالتعريف نفسه تقريباً[4] أي أن القرآن هو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد أعجز الله العرب بأن يأتوا بمثله وعجزوا قال الله تعالى:﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا القرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾"**[الإسراء:88]** وهو منزّل بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام وحيا قال الله

---

[1] - محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ط، دار القلم الكويت 1933،ص 14

[2] - عدنان محمد زرور، علوم القرآن مدخل إلى تفسير وبيان إعجازه ،ط1المكتب الإسلامي دمشق 1981 ص 46

[3] - المرجع نفسه ص 46

[4] - مصطفى ديب بغا، محي الدين دؤيب الواضح في علوم القرآن ط 2، دار الكلم الطيب دمشق 1998 ص15

تعالى:﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَنَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[الشعراء192-195].

إن من هاتين الآيتين يبين الله عز وجل أن القرآن نزل وحيا على محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمره بقراءة القرآن. وتعدّ هذه الأخيرة عبادة يتقرب بها المؤمن من خالقه إذ إن الصلاة لا تصح إلا بقراءة آيات من القرآن الكريم قال الله تعالى:﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ القرآن﴾[المزمل:20].

والقرآن الكريم منقول جمع عن جمع لا يمكن أن يجتمعوا على الكذب. وقد كان أصحاب الرسول يتلون القرآن مشافهة من فم الرسول عليه السلام جيلا بعد جيل بحيث قطع عليه بالصدق. وهذه المشافهة هي التي جعلت القرآن لا يتطرق إليه التحريف والتغيير والتبديل، لأنّ الجمع الغفير من المسلمين يحفظونه حرفاً حرفاً في بقاع مختلفة من أرض المسلمين[1].

بعد أن عرضنا بعض التعاريف الاصطلاحية للقرآن الكريم يمكن أن نخرج بتعريف شامل وكامل له، يتمثل فيما يلي: القرآن الكريم هو كلام الله المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر،الموحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس والمتحدى بأقصر سورة منه. وهو المحفوظ من التحريف.

## كيفية نزول القرآن:

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين رحمة للعالمين لهداية البشر أجمعين، فقد كان معجزة عظيمة خصها الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد جعل الله القرآن ينزل شيئاً فشيئاً، حتى يسهل على الناس فهمه، وتلاوته،

[1]- ينظر، صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص50 - 51.

وإدراك معانيه. لا سيما آلية أسباب النزول؛ إذ كثيرا ما تظهر معنى الآية بجلاء كبير، ولولا معرفة مكان النزول وزمانه لاضطرب الناس في فهم بعض آيات القرآن الكريم.

وقوله تعالى:﴿**وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا**﴾**[الإسراء:106]**، وقد كان هذا رداً على القائلين لماذا لم ينزل هذا القرآن جملة واحدة كبقية الكتب السماوية الأخرى؟قال تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآن جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾**[**الفرقان:32**]**،فكان مفرقا أي مجزأ،وهذا التنزل يخالف التنزلين السابقين الذين كانا جملة واحدة، بل استمر نزوله مدة ثلاث وعشرين سنة، منذ بدء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم في سن الأربعين، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى في الثالثة والستين من عمره[1].

## أسماء القرآن الكريم:

لقد تعددت أسماء الكتاب الكريم، فهناك من أكثر من إيرادها وهناك من أوجز فيها ونذكر أهمها:

1)القرآن: وهو اسمه المشهور الدالة على عظمته ومكانته قال الله تعالى:﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾**[**الواقعة77**]** [2]

وقيل:«روعي في تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسن»[3] أي أن الكتاب الكريم سمي قرآنا لأنه متلو، والتلاوة هي القراءة؛ أي نقول فلان يتلو أي يقرا، والقراءة باللسان.

---

[1] – ينظر، محمد أحمد معبد نفحات من علوم القرآن ط1، ص 32

[2] – حازم بن سعيد حيدر، مدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف ط1، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة 1435هـ-2014 ص19.

[3] – محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم،الكويت 1933ص12

2) **الفرقان:** وسميت سورة من سوره بهذا الاسم قال الله تعالى في مطلعها:﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾**[الفرقان:1]**[1]سمي بالفرقان لأنه يفرق بين الحق والباطل الإيمان والكفر الحلال والحرام، الخير والشر.

3) **الكتاب:** قال عز وجل:﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾**[البقرة:2]**[2] وقيل: « روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام »[3] أي أن قرآن سمي كتاب نظرا لكونه مكتوب بالقلم وقد سماه الله كتاب في الآية الكريمة المذكورة.

4)**الذكر**: قال سبحانه وتعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**[الحجر9]**

5)**كلام الله:** قال الله تعالى:"**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ**" أي أن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل.

6)**المصحف:** هذه التسمية جاءت من الصحف التي جمع بعضها الى بعض بعد أن جمع القرآن الكريم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وهناك أسماء أخرى ذكرها الله عز وجل من صفات للقرآن الكريم قيل :"أما ما ذكره الله تعالى من أوصاف لكلامه المنزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، كوصفه بالهدى، والشفاء، والرحمة، والذكرى والموعظة والبشرى"؛ أي هناك صفات لكلام الله وهي الهدى والشفاء والرحمة والذكرى.

وقد وصفه الله عز وجل القرآن الكريم بأوصاف عديدة هي أسماء له نذكر منها:

أ)وصفه الله بأنه روح، والروح بها الحياة قال الله تعالى:﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ**﴾ **[الشورى 52]** أي أن القرآن الكريم هو روح وهو القاعدة التي يبني بها

---

[1] - حازم بن سعيد حيدر، مدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف، ص 19

[2] - المرجع نفسه، ص 19

[3] - محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، ص 12

المسلم حياته فالإيمان بالله وعبادته يحض جانب الروحي للإنسان فعندما يقرا المسلم القرآن يحس بالراحة والطمأنينة.

ب) وصفه بأنه نور، والنور يتم به الإبصار قال الله تعالى:﴿**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ**﴾**[المائدة 16]** أي أن القرآن نور وهداية للمسلم[1].

ج)" وصفه بأنه الهادي إلى أفضل طريق قال الله تعالى:﴿**إِنَّ هَٰذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾**[الإسراء 9]** أي أن القرآن يهدي غالى الصلاح.

د)وصفه بأنه شفاء ورشاد قال الله تعالى:﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ**﴾**[فصلت 44]**(2) أي أن القرآن الكريم شفاء لما في الصدور،فيه ذكر الله عز وجل بعض المحظورات يجب على المسلم تفاديها لأنها تضره مثل شرب الخمر، أكل لحم الخنازير.. إلخ وقراءة القرآن دواء روحي مثل الرقية الشرعية وهي شفاء روحي للمسلم.

هـ) وهو كتاب الحق الذي لا يعرض له الباطل قط قال الله تعالى:" **وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ[الإسراء 105]**؛ أي أن القرآن الكريم كلام الحق لا يأتيه الباطل وكل ما ورد في القرآن حقيقة.

لقد أنزل الله عز وجل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم مفرقا بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام ،و كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلو على أصحابه وكانوا يفهمونه على السليقة، لأنه نزل بلغتهم ولم يكن هناك حاجة لتفسيره وشرح معانيه للناس، فقد كانوا يقرأون النص المنزل فيفهمونه مباشرة ولكن هذا الأمر لم يدم طويلا حتى بدأ الناس يسألون عن بعض الإشكالات في المقصود من بعض الآيات بعينها ولقد حدث ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم تطور الأمر بعد ذلك مع ابن عباس في سؤالات ابن الأزرق المشهورة. فماذا نعني بالتأويل؟

[1] - ينظر،حازم بن سعيد حيدر مدخل الى التعريف بالمصحف الشريف، ص 19-20.

## المبحث الثاني

**المفهوم اللغوي للتأويل:**

وردت عدة معان للتأويل في قواميس اللغة العربية نذكر منها: ما جاء في القاموس المحيط: "التأويل" أول الكلام تأويلا وتأوله دبره وقدره وفسره والتأويل:"عبارةالرؤيا »[1]

وعرفه ابن منظور قائلا:« الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولا ومالا رجع وأول إليه الشيء رجعه وألت عن الشيء: أرتددت، يقال طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع أي رجع، والأيل من الوحش: الوعل قال الفارسي: سمي بذلك لمآله إلى الجبل يتحصن فيه »[2]

إن المعنى اللغوي للتأويل يدور حول معنى الرجوع، الارتداد، التدبير، التفسير والتقدير.

## المفهوم الاصطلاحي للتأويل

لقد حظي المفهوم الاصطلاحي لكلمة التأويل باهتمام معظم المفسرين والفقهاء العرب نذكر بعضهم:

1-ابن حزم الظاهري الذي عرف التأويل بأنه:« نقل اللفظ كما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة العربية إلى معنى آخر فان كان نقل صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان ناقله بخلاف ذلك اطرح ولم يلتق تاليه وحكم لذلك انه باطل»[3]أي أن التأويل هو صرف الكلام عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله فان كان ذلك النقل بدليل من القرآن الكريم أو السنة النبوية، أو اللغة العربية فهو تأويل صحيح وإن كان نقله بدون دليل فهو تأويل فاسد وباطل.

---

[1] - الفيروز أبادي القاموس المحيط الطبعة الثالثة مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت لبنان 2012 ص963

[2] - ابن منظور لسان العرب ط1، دار الكتب العالمية بيروت لبنان 1424 -2003، ج 11 ص 38.

[3] - ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام الجزء الأول د، القاهرة 1345هـ ص 42.

2- ويرى ابن رشد أن التأويل هو:« إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز ومن تسمية الشيء بشبيهه أو سببه أو لاحقة أو مقارنة أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي»[1] يعني أنالتأويل يخرج اللفظ من دلالته الحقيقية أو الظاهرية إلى الدلالة المجازية مع مراعاة العلم بالوضع اللساني العربي.

كما عرف الراغب الأصفهاني في كتاب المفردات قال:« التأويل هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا »[2]؛أي أن تأويل الكلام هو رد المعاني وإرجاعها إلى أصلها التي تنتهي إليه آي إعادة الكلام إلى الحقيقة المقصودة منه.

يقول ابن تيمية:« يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى المراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة »[3] أي أن التأويل هو موافقة ظاهر الكلام لحقيقة ما يؤول إليه، وهذا ما يسمى التفسير فهو يرى التأويل مرادف للتفسير وذلك بان يؤول بدليل من الكتاب الله عز وجل والسنة النبوية، ويقول شارح الطحاوية:« التأويل في الكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فتأويل الخبر هو عين المخبر به وتأويل الأمر : نفس الفعل المأمور به »[4]هذا التعريف يوافق التعريف السابق ذكر

---

[1] - ابن رشد، فصل المقال بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق محمد عمارة، د ط، دار المعارف القاهرة مصر 1972 ص43

[2] - ) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ع :صفوان عدنان الداودي، دار القلم دار الشامية، بيروت دمشق، ط 11992، ص 99

[3] - عمر سليمان الأشقر، التأويل خطورته وأثاره ط 1 دار النفائس الأردن عمان 1412 هـ -1992م ص 14

[4] - عمر سليمان الأشقر التأويل خطورته وآثاره ص 14- 15

يرى أن التأويل هو حقيقة ما يؤول إليه الكلام، أي أن ظاهر الكلام المؤول يوافق حقيقة ما يؤول إليه.

*وقال الجرجاني:« التأويل: في الأصل الترجيع، وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى:﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ**﴾**[الأنعام:95]** إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا، وإذ أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل، كان تأويلا»[1]، أي أن التأويل في المفهوم اللغوي يعني الترجيح، أي آل الشيء يؤول أي رجع أماني المعنى الاصطلاحي فهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مجازي وذلك بشرط وجود دليل من القرآن الكريم والسنة النبوية وأعطى مثالا على ذلك في الآية **[الأنعام:95]** إذا كان موافقة ظاهر اللفظ معنى مؤول إليه كان تفسيرا والآية هي قوله تعالى:﴿**يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ**﴾ **[الأنعام:95]** أي الحي نعني به الطير والميت نعني به البيضة هذا التأويل يسمى تفسيرا، أما ما نعنى به التأويل حقيقة أي صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر فالميت نعني به كافرا أو جاهلا أما الحي نعني به المؤمن، والعالم فهذا تأويل.

يقول عمر سليمان الأشقر :"فالتأويل في الإصلاح يدور حول معان ثلاثة هي:

الأول: بيان المراد المتكلم وهو التفسير.

الثاني: الأمر الذي يؤول إليه الكلام.

الثالث: صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى معنى محتمل مرجوح لدليل يقترن به »[2]أي

أن التأويل يحتمل ثلاثة معان وهي:

---

[1] - محمد بن بديع موسى تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه الخوارج الجهمية المعتزلة الباطنية أهل الكلام الصوفية ط1، دار العاصمة المملكة العربية السعودية 1433هـ -2012 ص22

[2] - محمد بن بديع موسى تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه الخوارج الجهمية المعتزلة الباطنية أهل الكلام الصوفية ط1، دار العاصمة المملكة العربية السعودية 1433 هـ 2012م ص 25

موافقة ظاهر اللفظ لمعنى المؤول إليه أي أن المعنى الظاهر للكلام يوافق المعنى المصروف إليه أما المعنى الثان فهو الأمر الذي يؤول إليه الكلام أما المعنى الثالث له فهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر بشرط وجود دليل يؤكده من الكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

**ورود اشتقاقات لمادة "آل" في القرآن الكريم:**

لقد وردت عدة اشتقاقات لمادة (أول) في القرآن الكريم وكلها تتوفر على معنى ابتداء الشيء وانتهائه وإرجاعه إلى أصله وردة إلى غايته قال صلاح عبد الفتاح الخالدي:« وردت كلمة تأويل في القرآن الكريم سبع عشر مرة وكانت لها أربع حالات:

1-تأويلا: مصدر منصوب على التمييز:مرتان

2-تأويله : مضاف إليه ضمير الهاء: ثماني مرات

3-تأويل الأحاديث والأحلام والرؤيا: مضاف الاسم الظاهر: خمس مرات

4-تأويل: مجرد عن الإضافة: مرفوع أو مجرور: مرتان »(2) أي أن مصطلح تأويل ورد في القرآن الكريم في سبعة عشر موضعا، وكان لها أربع حالات: ورد مصدر وكان تكراره مرتين وورد مضافا إلى الهاء تكرر ثماني مرات ورد مضاف الاسم الظاهر تكرر خمس مرات ورد مجرد عن الإضافة تكرر مرتان.

بعد أن عرفنا عدد ورود مصطلح تأويل في القرآن نذكر السور التي وردت فيها قال صلاح عبد الفتاح الخالدي:« وأما السور التي وردت فيها فكانت سبع سور وهي:

1-سورة يوسف: وردت فيها ثماني مرات

2-سورة آل عمران: وردت فيها مرتين

3-سورة الأعراف: وردت فيها مرتين

4-سورة الكهف: مرتين

5-سورة النساء: وردت فيها مرة واحدة

6-سورة يونس: وردت فيها مرة واحدة

7-سورة الإسراء: وردت فيها مرة واحدة »[1]. أي أن كلمة تأويل وردت في سبع سور وكل سورة عددنا تواترها اي عدد ورودها في كل السورة.

## أنواع التأويل:

لقد بقي استعمال مصطلح التأويل على مفهومين لدى متقدمي الأمة، وهذان المفهومان هما:

المفهوم الأول:

التأويل بمعنى التفسير قال أبو عبيدة وطائفة معه:" التفسير والتأويل بمعنى واحد "[2]أي أن التفسير مرادف للتأويل أي بمعنى واحد، وقيل:" وعن أبي عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يديه على كتفه وقال:" اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[3]أي التأويل هذا الحديث نقصد به التفسير وقال ابن الإعرابي:« التفسير والتأويل والمعنى واحد »([4]) أي أن للتفسير والتأويل معنى واحدا وهذه كلها أدلة تثبت أن التأويل جاء بمعنى التفسير.

المفهوم الثاني:

ذكره محمد بن بديع موسى قال :" من الآثار في إطلاقالتأويل على ما تؤول إليه حقيقة الشيء : **التأويل:** بمعنى ما تؤول إليه حقيقة الكلام، وهم الغالب على معنى لفظ التأويل في موارده في القرآن، وقد ورد في تأويل الرؤى ثمانية مواضع من سورة يوسف »[5] أي التأويل جاء بمعنى ما تؤول إليه حقيقة الكلام، وردت عدة أدلة تؤكد ذلك:

قيل: ورد في سورة الكهف موضعان في قصة سيدنا الخضر وموسى عليهما السلام وهما قوله تعالى:﴿**سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾**[الكهف:78]** وقوله تعالى:﴿**ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ**

---

[1] - صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن ط1، دار النفائس عمان الأردن 1416هـ-1996م ص 42

[2] - محمد بن بديع موسى تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه الخوارج الجهمية المعتزلة الباطنية، ص 29

[3] - محمد أحمد لوح، جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية دط، دار ابن عفان،د ت، ص 7

[4] - محمد بن بديع موسى،تأويل القرآن الكريم، ص 34.

[5] - المرجع السابق ص 35.

تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف: 82] والمعنى سأخبرك بحقيقة ما رأيت من الأمور التي لم تصبر عليها.

لقد ظهر مفهوم ثالث للتأويل استعمله اغلب الفقهاء والمتكلمون والمتصوفة والأصوليون وهو:« صرف اللفظ عن ظاهرة إلى معنى مرجوح لقرينة تدل عليه»[1] أي التأويل الكلام هو إخراجه من المعنى الظاهر إلى معنى آخر لقرينة تدل عليه.

وقيل:« أما التأويل في إصلاح المتأخرين والذي هو: صرف اللفظ عن ظاهرة إلى ما يخالف ظاهره أو إلى مجازه »[2] أي صرف معنى الكلمة الظاهر إلى معنى يخالفه. أو إلى معنى المجازي له.

وهذا النوع من التأويل ينقسم إلي نوعين:صحيح وفاسد.

**أ -التأويل الصحيح:**

لقد عرفه ابن الحاجب بقوله:« وهو حمل ظاهر على المحتمل المرجوح بدليل يصيره راجحا»[3] أي أن تأويل الكلام إلى معنى أخر يوافق ما دلت عليه النصوص، نقصد به وجود دليل يؤكد ذلك فهو تأويل صحيح.

قال ابن القيم:«وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو تأويل صحيح »[4] أي أن التأويل هو صرف الكلام عن ظاهرة بشرط وجود نصوص من السنة تدل على صحته فهو تأويل صحيح.

ويقول ابن تيمية:« ويجوز باتفاق المسلمين أن تفسير إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره إذ لا محذور في ذلك عند احد من أهل السنة، وإن سمي تأويلا وصرفا عن

---

[1] - محمد بديع موسى،تأويل القرآن، ص 35

[2] - مساعد الطيار مفهوم التفسير والتأويل ط1، دار ابن الجوزي، ص 103

[3] - ابن الحاجب،شرح مختصر المنتهى ج2،ط2، دارالكتب العلمية بيروت، 1402هـ ص 169

[4] - ابن القيم الجوزية الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ج1 د ط. دار العاصمة الرياض 1408 ص187

الظاهر، فذلك لدلالة القرآن عليه، ولموافقة السنة والسلف عليه، لأنه تفسير للقرآن، ليس تفسيرا له بالرأي والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين »[1]

يرى ابن تيمية إجازة تفسير آية بظاهر أية أخرى وذلك باتفاق المسلمين على ذلك، والتأويل نقصد به التأويل الصحيح هو صرف عن الظاهر وذلك لدلالة القرآن عليه ولموافقة السنة النبوية والسلف السابقين عليه فهذا التأويل ليس ممنوعا، لكن صرف القرآن على معناه بغير دلالة من الله أي من القرآن الكريم ورسوله أي من السنة النبوية والسابقين فهذا التأويل محذور وممنوع.

ومما سبق نستنتج أن التأويل الصحيح هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالفه بشرط وجود دليل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

**ب)-التأويل الفاسد:**

بعد أن عرفنا التأويل الصحيح وشروطه وضوابطه يسهل علينا معرفة التأويل الفاسد وتمييزه من التأويل الصحيح، حيث نجد ابن القيم يعرف التأويل الفاسد قال:« وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص" وجاءت به السنة هو التأويل الصحيح وغيره هو الفاسد»[2]أي أن التأويل الفاسد هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يخالفه بدون دليل لا من القرآن الكريم ولا من السنة النبوية الشريفة. وهناك بعض من أهل العلم من سماه بالتحريف بدل التأويل الفاسد وهذا ما قاله ابن تيمية:« فالتأويل عند هؤلاء المتأخرين تحريف باطل»([3]) أي أن تأويل المتأخرين فاسد يؤولون الكلام بدون دليل.

---

[1] - محمد بديع موسى،تأويل القرآن الكريم، ص 59

[2] - ابن قيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة، ط1،دار الحديث القاهرة 1422 هـ ص 42

[3] -محمد بديع موسى،تأويل القرآن الكريم، ص 66

وقيل:« وذلك أن التحريف للنصوص يكون على وجهين:أ) تحريف اللفظ، ب) تحريف المعنى. والوجه الأول يكون إما بالزيادة إما بالنقص والحذف، ولا يوجد هذا في كتاب الله عز وجل أبدا، وذلك لان الله عز وجل قد تكفل بحفظ كتابه قال الله تعالى:﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾**[الحجر:9]** أما الوجه الثاني فهذا ما يكون كثيرا في التأويل الفاسد للنصوص "[1]أي أن التأويل الفاسد نوعان تحريف اللفظ ويكون في زيادة الكلام أو بالنقص أو الحذف وهذا لا يوجد في القرآن، أما تحريف المعنى فقد كثر في تأويل الفاسد للنصوص .

إن التأويل الفاسد والتحريف مصطلحان مترادفان، ومصطلح تحريف هو الأنسب لأنه تعبير قرآني واستعماله أسهل من التأويل.

نستنتج مما سبق أن التأويل الفاسد هو صرف الكلام عن ظاهره إلى معنى آخر بدون دليل من القرآن والسنة النبوية، أو بشبهة يظنها المؤول دليلا وليست بدليل. من ذلك شحن اللفظة العربية بمدلول لا تعرفه العرب، أو جعل اللفظة من باب المجاز من دون المرور بقواعد المجاز، أو تطبيق نظرية غربية وإسقاطها على النص القرآني دون تمحيص أو تدقيق.

# الفصل الثاني:

## القرآن ونظرية القراءة والتلقي

[1] - المرجع نفسه، ص 66-67.

- **تأكيد الدلالة باللفظ الآخر .**

- **أسبقية الدلالة على النص والسياق.**

- **طبيعة القراءة قديما وحديثا.**

- **الدلالة القرآنية وطرق تحديدها وآليات انتاجها .**

- **مرونة الدلالة القرآنية من خلال نظرية التلقي والقراءة.**

- **الدلالة القرآنية بين البنية والقراءة .**

**المبحث الأول: آليات إنتاج الدلالة من الخطاب القرآني**

لقد بذل علماء القرآن قديما وحديثاً جهودا جبارة لتفسير آيات الذكر الحكيم، واستنباط مقاصده، والغوص في معانيه، واخترعوا لذلك آليات كثيرة ودقيقة كما هي مبثوثة في كتب علوم القرآن، مثل المنطوق والمفهوم، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والحقيقة والمجاز، والعام الرماد به

الخاص، والخص المراد به العام، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والمكي والمدني..إلخ[1] من هذه الاصطلاحات التي تتعاون لكشف المعنى الأقرب إلى الصواب وإلى المقصد الديني الذي أراده الشارع لعباده.

## تأكيد الدلالة باللفظ الآخر

إن التأويل الصحيح هو صرف اللفظ الظاهر إلى معنى آخر يخالفه أو معنى مجازي ويشرط وجود دليل من القرآن الكريم أو السنة النبوية أو السلف السابقين تدل على صحة ذلك التأويل، لذا سنعرض منهج الإمام الحافظ الأصولي المفسر العلامة الشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي في تفسيره للقرآن الكريم، وذلك باعتماده على عدة أساليب نذكر منها تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة، تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وسنركز في بحثنا على أن نبين الأسلوب الذي اعتمد عليه الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن.

**1) تفسير القرآن بالقرآن:**

يعتمد منهجه في تفسير القرآن بالقرآن على عدة أساليب وهي:« إيضاح إطلاقات الكلمة القرآنية: وهي ذكر الكلمة القرآنية حسب ما جاء ذكرها في القرآن »[2] أي في هذا الأسلوب يعتمد الشيخ على ذكر الكلمة في كل مواقعها في القرآن الكريم مثل:" الضلال في القرآن على ثلاث إطلاقات وهي:

أ) الضلال بمعنى الذهاب من طريق الحق إلى طريق الباطل قال تعالى:﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ **[الفاتحة:7]**

ب) الضلال بمعنى الهلاك والغيبة والاضمحلال قال تعالى:﴿**وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾ **[السجدة:10]**

---

[1] - ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص36 وما بعدها، وصبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص119 وما بعدها.

[2] - أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف، مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، د ط، دار ابن خزيمة الكتيبات الإسلامية د.ت، ص 6

ج) الضلال بمعنى الذهاب عن علم الحقيقة قال تعالى:﴿**وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ**﴾**[الضحى:7]**[1] أي أن كلمة ضلال وردت في القرآن الكريم في المواقع التالية: في سورة الفاتحة، سورة السجدة وسورة الضحى بصورها الثلاث المختلفة المعنى، ولعل المعنى الذي في الفاتحة وفي الضحى هو ألأكثر ورودا في الخطاب القرآني عموما.

وجاءت بمعان مختلفة.في سورة الفاتحة جاءت بمعنى الذهاب على طريق الحق إلى الباطل، وفي سورة السجدة جاءت بمعنى الهلاك والاضمحلال وفي سورة الضحى بمعنى الذهاب عن علم الحقيقة.

2)-**إيضاح الآية القرآنية:** ويكون هذا على نوعين هما:الآية بالآية، والآية بالآيات[2]، أي أنه يوضح كلمة موجودة في الآية بكلمة نفسها في آية أخرى.مثل قوله تعالى:﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾**[البقرة:25]**. ففي هذه الآية لم يبين الله سبحانه وتعالى الأنهار ما هي؟ ولكن بيّنها سبحانه وتعالى في آية أخرى فقال:﴿**فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى**﴾**[محمد 15]**. هذا المثال وضح أكثر معنى الآية القرآنية بالآية الأخرى؛ فكلمة أنهار في الآية الأولى لم يبين الله عز وجل ماذا يقصد بها، أما في الآية الثانية فقد بيّن معناها، إذن كلمة أنهار في الآية الثانية وضحت معناها في الآية الأولى. أو أنها وضّحت المعاني التفصيلية التي لا تخطر ببال الإنسان. لأنّ واقع الحياة لا يعرف إلاّ أنهار الماء، فإذا سمع الإنسان بأنهار من لبن وخمر وعسل، فلا يملك نفسه إلاّ أن يتعجب من كل هذا. فيزداد شوقه إلى جنة ربه.

أما النوع الثاني فهو شرح الآية بالآيات؛ مثل قولهتعالى:﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا**﴾**[البقرة 276]**، ففسر هذه الآية بآيات أخرى وهيقولهعزّ وجلّ:﴿**وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ**﴾**[الروم 39]** وقولهسبحانه:﴿**قُل لَّا يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ**﴾**[المائدة 10]**.

---

[1] - أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف، مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، ص 6

[2] - المرجع نفسه ص 6-7

وقال تعالى:﴿يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾**[الأنفال**37**]** وقال تعالى:﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾**[البقرة** 275**]** وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**[البقرة** 278**]** . وقال تعالى:﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾**[البقرة**275**]**[(1)]، هذا مثال يبين كيف يفسر أية بمجموعة آيات. إضافة إلى إيضاح الآية بآيات نجد أيضا آليات أخرى كما يلي:

**3) بيان الإجمال:** وهو ما احتمل معنيين أو أكثر من غير ترجيح لواحد منهما على غيره وبيان الإجمال أقسام ثلاثة(**1**)؛ أي أن الكلمة تحتمل معنين أو أكثر من دون ترجيح لمعنى الكلمة على المعاني الأخرى التي تحملها، وبيان الإجمال له أقسام ثلاثة وهي:

أ) **الإجمال بسبب الاشتراك:**(مثال) قوله تعالى:﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾**[الحج** 29**]**.فهنا وقع إجمال أكثر من معنى، وذلك في اسم [العتيق] وهو على ثلاثة معان :(القديم - اعتقه الله من الجبابرة - الكرم) وقد دلت آية من القرآنأن العتيق هو القديم. وذلك في قوله تعالىتعالى:﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾**[آل عمران** 96**]**[(2)]،إلاّ أن هذا لا يؤثر في مدلول الآية، ولا في طريقة النسك المطلوبة، وهي الطواف حول الكعبة، باعتباره أحد مناسك الحج والعمرة.

---

[1] - أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان ص 7 .

[2] - المرجع نفسه، ص7 - 8

ب) **الإجمال بسبب الإبهام:** قال تعالى:﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾**[البقرة** 40**]**[1] في هذه الآية الكريمة لم يبيّن الله عز وجل ما عهدهم، وإن كان الحديث عن بني إسرائيل، ولكن هناك آيات أخرى بين الله عز وجل ذلك العهد نذكر الآيات التالية:

قال الله تعالى:﴿**لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا**﴾**[المائدة** 12**]**، وقال سبحانه:﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾"**[آل عمران** 187**]**. من هاتين الآيتين بيّن الله عز وجل عهدهم، وقال تعالى:﴿**لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِم**﴾**[ال عمران** 195**]** هذه الآية فيها بيان عهده سبحانه وتعالى وهو تكفير السيئات.

ج)**الإجمال بسبب الاحتمال:** كقوله تعالى:﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾**[النحل** 99-100**]** في هذه الآية وقع احتمال في قوله (به) ضمير عائد إلى الشيطان أم إلى الله عز وجل؟[2].

قيل في هذا الشأن:" الضمير عائد إلى الشيطان وكونهم مشركين به طاعة له في الكفر والمعاصي دل على ذلك قال تعالى:﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾**[يس**60**]** وقوله على لسان إبراهيم عليه السلام:﴿**يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ**﴾**[مريم** 44**]** (1) أي أن في الآية [99-100 من سورة النحل] وقع إبهام في ضمير (به) إلى ما يعود إلى الله عز وجل أجر إلى الشيطان ثم بين الله ذلك في الآيتين [مريم 44] و[يس 60] أن الضمير (به) يعود إلى الشيطان، باعتبارهم مشركين به طاعة له في الكفر والمعاصي.

4) **ظاهر الآية القرآنية:** هذه الآية أحدثت تباينا في تأويل القرآن الكريم، وأدت إلى ظهور مذهبين؛ مذهب الظاهر وإليه ينسب ابن حزم الأندلسي، ومذهب الباطن وينسب إليه المتصوفة وعلماء الكلام. و«التحقيق الذي لا شك فيه الذي كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1]- أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان ص8

[2] - المرجع نفسه، ص 8

وعامة علماء المسلمين بأنه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في أي حال من الأحوال إلا بدليل شرعي صحيح صارف عن ظاهر الآية إلى محتمل المرجوح»(2)، أي أنه كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعامة علماء المسلمين بأنه لا يمكن العدول عن ظاهر الكتاب والسنة النبوية إلا بدليل شرعي قاطع ولتوضيح أكثر قيلفي قوله تعالى:﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ**﴾ **[البقرة** 229] ظاهر الآية منحصر بأن الطلاق مرتان، ولكن بين ذلك يكون الطلاق مرتين يملك الرجعة إلا مطلقا الطلاق ثلاث فلا تحل له إلا بعد زوج آخر قال تعالى:﴿**فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَه**﴾**[البقرة** 230] (3) أي أن في آية البقرة229ظاهرها انحصر بأن الطلاق مرتان، وبهذا يمكن أن يراجع زوج زوجته.أماالطلاق ثلاث مرات فلا تحل له إلا بعد الزواج بزوج غيره. فهنا انصرف معنى الآية بدليل قرآني آخر.

5)**الإحالة القرآنية:** هي إيضاح وبيان أية أخرى لتزداد وضوحا أكثر مما كانت الآية بمفردها، ويُقصد بالإحالة القرآنية هي أن نوضح أية بآية أخرى لتزيل عنها الغموض وتزداد وضوحا أكثر مما كانت عليه بمفردها، على أن تحمل علامة دالة على أن ذلك هو المقصود. وهناك مثال للتوضيح أكثر يتفق عليه جل المفسرين وهو قول الله تعالى:﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾**[الفاتحة**:6- 7**]**. والسؤال هنا هو: من هم المضغوب عليهم؟ ومن هم الضالون؟يكاد يجمع المفسرون على أنهم اليهود والنصارى. قال ابن جرير:«فمنْ هؤلاء المغضوبُ عليهم، الذين أمرنا الله جل ثناؤه بمسألته أن لا يجعلنا منهم؟قيل: هم الذين وصفهم الله جَلّ ثناؤه في تنزيله فقال:﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[المائدة:60]. فإن قيل: وما الدليلُ على أنهم أولاء الذين وصفَهم الله وذكر نبأهم في تنزيله على ما وصفت؟ قيل:..قالرسول الله صلى الله عليه وسلم: المغضوبُ عليهم، اليهود»[(1)].فهذه الآية ازداد بيانها ووضوحها بآية أخرى في سورة أخرى؛

[1] – ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ/ 2000 م، ج1، ص 185.

6)-**مفهوم المخالفة القرآني:** تعتمد هذه الآلية على تفسير القرآن بالقرآن مثل قول الله تعالى:﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾(الأعراف:13). يفهم من مفهوم المخالفة القرآنية فإن المتواضع لله جل وعلا يرفعه الله سبحانه وتعالى قال:﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[القصص:83][1].هذا الأسلوب يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن وليبين ذلك أكثر أعطى مثال فالآية [الأعراف:13] يبين أن المتواضع لله عز وجل يرفعه، هذا بمفهوم المخالفة القرآني. كما نجد آليات أخرى مثل:

8)-**التفسير الموضوعاتي للقرآن:** وكان هذا النوع قد بشر به الشيخ الغزالي رحمه الله، وهو جمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد يكون ترتيبها وتضمينها متكاملا متجانسا ومنسجم العناصر ويسمى (التفسير الإجمالي)[2]. يعد هذا النوع إلى جمع الآيات التي تخص موضوعا واحدا ويجب أن يكون ترتيب وتضمين الآيات متكاملا ومتجانسا ومنسجما.

قال الله تعالى:﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[البقرة:257] ففي هذه الآية بيان سبحانه وتعالى ولي المؤمنين، قال تعالى:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[المائدة:55]. وقال سبحانه:﴿وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(التوبة:71). ففي هاتين الآيتين بين سبحانه وتعالى انه وليهم وأن الرسول صلى الله عليه وسلم وليهم وأن بعضهم أولياء بعض، قال تعالى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:11].في هذه الآية ولاية خاصة للمؤمنين دون الكافرين، قال تعالى:﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[الأحزاب6] في هذه الآية ولاية النبي صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين أولى من أنفسهم، قال تعالى:﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[البقرة:257]، هذه الولاية لهما ثمرة، قال تعالى:﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَالَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[يونس:62-63]، قال تعالى:﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ

[1] – أبو خلاد ناصر بن سعيد، مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، ص 10

[2] – المرجع نفسه ص 11

الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[الاعراف:196].في هذه الآية ولاية الصالحين[1]، هذه النصوص كلها تخص موضوع واحد وهو الولاية وهي مرتبة ومنسجمة.

9)-**رفع إيهام الاضطراب:** وهو إزالة التعارض القرآني الذي يبدو في الظاهر، ومحاولة الجمع بينهما. ويعتمد على تفسير القرآن بالقرآن والأصل لا وجود له ولا حقيقة ومجال أن يحدث تعرض بين آيات الله تبارك وتعالى[2]، أي أن هذا الأسلوب في التفسير يعتمد على إزالة التعارض القرآني والجمع بينهما، ومن المتعارف عليه من المستحيل أن يحدث تعارض بين آيات الله عز وجل فهذا الأسلوب في الحقيقة لا يوجد له في الأصل. وليتضح الأمر أكثر هناك أمثلة كقوله تعالى:﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾[الأعراف:6]، وقال تعالى:﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الحجر:92-93] وقال تعالى:﴿وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[الصافات24] هذه الآية فيها إثبات سؤال الجميع يوم القيامة على أنه تبارك وتعالى قال:﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[القصص:78] وقال تعالى:﴿فَيَوْمَئِذٍلَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾[الرحمن: 39] هاتان الآيتان فيهما سؤال منفي مقيد بسؤال عن الذنوب، ولذلك قال تعالى:﴿لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾[الأحزاب: 8]. وكذلك سؤال الله سبحانه وتعالى لعيسى ابن مريم عليه السلام فقال:﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[المائدة: 116]؛ فالسؤال يكون للاستخبار والاستعلام لأنه جلّ وعلا محيط بكل شيء ولا يخفى هذا النوع من السؤال، وقد يكون نوعا أخر من السؤال وهو سؤال التوبيخ والتقريع، لأنه نوع من أنواع العذاب قال تعالى:﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾[الطور: 15] قال تعالى:﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَمَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات 24-25][3]هذه أمثلة من نصوص القرآن توضح مفهوم إيهام التعارض، وهناك أخرى كثيرة.

## أسبقية الدلالة على النص والسياق:

---

[1] -أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف، مختصر البيان، ص11

[2] -المرجع نفسه، ص 11

[3] - المرجع نفسه ص11

إن الأصل في الكلمات أنها وضعت لتدل على المعنى الأصلي لها، وإذا ما دلت على معان أخرى فهذه الأخيرة تسمى معاني هامشية وهذا ما أكده حنفي بن عيسى فقال:« أن الكلمات حينما وضعت إنما وضعها للدلالة على المعنى الأصلي، فإذا ما دلت على معان أخرى غير المعنى الأصلي فتلك معاني مستخرجة من السياق»[1] أي أن الكلمة وضعت لتدل على المعنى الأصلي لها، وعندما توضع في جملة أو نص ما لتدل على معاني أخرى فتلك المعاني مستخرجة من السياق أي أن السياق يعطي للكلمات معاني هامشية غير أصلية وقد عرض علينا سعيد نعيمي مثالا عن ذلك قال:« ويمكن أن نمثل لذلك بكلمة (آل) فهي تستعمل للدلالة على عموم الاتساع،ولكن السياق قد يوجهها لتدل على معنى خاص مثل (آل إبراهيم) (آل عمران) فإنها تدل على الذرية »[2]،أي أن كلمة (آل) المعنى الأصلي لها هو العموم والاتساع لكن عندما وضعناها في نص نقصد به (آل إبراهيم) فان معناها تغير من معنى الاتساع إلى معنى الذرية أي المعنى العام هو الاتساع والعموم والمعنى الخاص هو الذرية إذن نجد أن السياق قد وجه الكلمة (آل) لتدل على المعنى غير الأصلي لها.

نقول إن للكلمة دلالتين دلالة معجمية فهي تمثل المركزي والأولي للكلمة،وأخرى دلالة سياقية وهي دلالة مكتسبة هامشية، أي أن الدلالة المعجمية هي دلالة الأصل للكلمة ولها الأسبقية عن السياق والنص لان الكلمة عندما ترد منفرة ومعزولة تكون لها المعنى الأصلي لكن إذا ما وضعت في نص أو جملة وفق سياق معين فان المعنى يتغير وتفقد الكلمة معناها الأصلي وسنمثل لهذا بمثال كلمة عين إذا ما بحثنا عن معناها وهي منفردة ومعزولة عن السياق تعني عين التي نرى بها وهي عضو من أعضاء الإنسان لكن إذا ما ركبناها في جملة "عين العدو تراقبنا".

---

[1] - حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي د ط، مكتبة علم النفس. 2015 ص 86.

[2] - ينظر سعيد نعيمي الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، منشورات وزارة الثقافة والإعلان د ط،دار الرشد د ت، ص 116

المقصود بعين هم جنود العدو فإن السياق غير معنى الأصلي للكلمة وشربت من عين نقصد بها منبع الماء، من هذين المثالين نلاحظ أن دلالة العين تتغير بتغيير النص والسياق ففي المثال الأول جاء تدل على العدو والمثال الثاني لتدل على المنبع، وهناك عدة أمثلة عن ذلك وإذا ما ركبناها في جمل أخرى كانت لتدل على معاني أخرى .

حيث نجد أحمد مختار يعرف المعنى الأصلي للكلمة بأنه« المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في اقل سياق أي حينما ترد منفردة »[1]؛ أي أن المعنى الأصلي للكلمة عندما ترد منفردة اذ نجد أن الدلالة المعجمية هي التي تمثل المعنى الأصلي والأولي للكلمة في حين نجد الدلالة السياقية تمثل المعنى الهامشي أو الإضافي للكلمة وهذا ما سماه محمد محمد يونس علي قال:«وهو المعنى الذي نتحصل عليه من خلال الاستخدام والاستعمال وهذا النوع زائد عن المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والاستقرار فهو حركي ومتغير بتغيير الثقافة وعوامل أخرى مثل الزمن أو الخبرة »[2]؛ أي أن الدلالة السياقية للكلمة هي المعنى المتحصل عليه من خلال توظيف الكلمة في سياق معين وهو خاضع لعامل الحركية فالمعنى الكلمة يتغير ولا يثبت على معنى واحد وتدخل في ذلك عدة عوامل منها: تغير الثقافة، الزمن مثلا ونحن نتحدث عن التغيير الدلالي بفعل الزمن الحج في القديم يعني السفر إلى مكان أما في الحاضر فيعني السفر إلى بيت المقدس.

[1] - أحمد عمر مختار، علم الدلالة د ط عالم الكتب القاهرة1929 ص 36-37

[2] - محمد الأمين خويلة، المستويات الدلالية في اللغة العربية وأبرز مظاهرها عند ابن جني، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2011 ص 140

## طبيعة قراءة القرآن قديما وحديثا: آليات تأويل آيات القرآن الكريم

لقد كانت إشكالية تعدد القراءات للنص الديني، ومنه النص القرآن، من أعقد الإشكالات التي تواجه البناء المعرفي في الإسلام، فمحاولات التعرف على مراد المخاطِب/المتكلم، تفرز وجهات نظر متعددة بتعدد الخلفيات الناظرة للخطاب، وإن لم تكن هذه الإشكالية من مختصات النص القرآني،إنما هي معضلة كل خطاب معرفي إيديولوجي، ووجوب تخصص البحث لحل هذا الإشكال على مستوى النص القرآني بشكل خاص، إذ هو نابع من كونه يركز على خلفية عقائدية،تكسب النص حالة من القدسية والعصمة باعتبار أنه وحي إلهي[1].

من هنا نفهم سبب اختلاف وتعدد القراءات للنص القرآني لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:« القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه». ويقول علي بن أبي طالب:« القرآن حمّال أوجه».وسنرى تأويلات بعض الباحثينفي حقل الدراسات الإسلامية.ونركز على المعاصرين منهم تحديداً.

### تأويل القران الكريم:

كان تأويل آيات القرآن الكريم الشغل الشاغل للمسلمين منذ البدايات الأولى لظهور علم التفسير، وكان مصطلح "تأويل" هو المستخدم عند الطبري؛ أول من ألّف في علم التفسير. وكان سبب الاختلاف في تفسير دلالة الآيات يعود إلى عدة اعتبارات من اللغة والنحو والرواية وغيرها.

قال الزركشي في البرهان:« كُلَّ مَنْ وَضَعَ مِنَ الْبَشَرِ كِتَابًا فَإِنَّمَا وَضَعَهُ لِيُفْهَمَ بِذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ شَرْحٍ وَإِنَّمَا أُحْتِيجَ إِلَى الشُّرُوحِ لِأُمُورٍ ثَلَاثَةٍ:أَحَدُهَا: كَمَالُ فَضِيلَةِ الْمُصَنِّفِ فَإِنَّهُ لِقُوَّتِهِ الْعِلْمِيَّةِ يَجْمَعُ الْمَعَانِيَ الدَّقِيقَةَ فِي اللَّفْظِ الْوَجِيزِ فَرُبَّمَا عَسُرَ فَهْمُ مُرَادِهِ فَقَصَدَ بِالشَّرْحِ ظُهُورَ تِلْكَ الْمَعَانِي

[1]- ينظر، بلمهوب هند، أطروحة دكتوراه ، إشراف موسى حبيب، السنة الجامعية 2015/2014 هـ،ص.

الْخَفِيَّةِ...وَثَانِيهَا: قَدْ يَكُونُ حَذَفَ بَعْضَ مُقَدِّمَاتِ الْأَقْيِسَةِ أَوْ أَغْفَلَ فِيهَا شُرُوطًا اعْتِمَادًا عَلَى وُضُوحِهَا، أَوْلِأَنَّهَا مِنْ عِلْمٍ آخَرَ فَيَحْتَاجُ الشَّارِحُ لِبَيَانِ الْمَحْذُوفِ وَمَرَاتِبِهِ. وَثَالِثُهَا: احْتِمَالُ اللَّفْظِ لِمَعَانٍ ثَلَاثَةٍ كَمَا فِي الْمَجَازِ وَالِاشْتِرَاكِ وَدَلَالَةِ الِالْتِزَامِ فَيَحْتَاجُ الشَّارِحُ إِلَى بَيَانِ غَرَضِ الْمُصَنِّفِ وَتَرْجِيحِهِ»[1].

ولعل هذا هو الأمر الذي جعل العلماء يتصدون لتفسير كتاب الله تعالى، وجعلهم بطبيعة الحال يختلفون ولو قليلاً في إدراك معاني الآيات، ودلالات الخطاب القرآني ككل.

ومثلما حدث اختلاف في فهم آيات التشريع؛ أي الأمور الفقهية، حدث اختلاف آخر أكثر خطورة، وهو في أمور العقيدة، وخاصة المسائل المتعلقة بالصفات والأسماء التي شغلت علماء الكلام على الخصوص، وعلى رأسهم المعتزلة.

ولو نظرنا في تفاسير القرآن الكريم لعثرنا على كمٍّ وفير من هذه الاختلافات والتخريجات المتنوعة للدلالة القرآنية. فإذا أخذنا على سبيل المثال تفسير ابن عاشور، وجدناه يقول في دلالة الآيات الأولى من سورة البيّنة ما يلي:«اسْتَصْعَبَ فِي كَلَامِ المُفَسِّرِينَ تَحْصِيلُ المَعْنَى المُسْتَفَادِ مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ الأَرْبَعِمِنْ أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ تَحْصِيلًا يُنْتَزَعُ مَنْ لَفْظِهَا وَنَظْمِهَا، فَذَكَرَ الفَخْرُ عَنِ الوَاحِدِيُّ فِي "التَّفْسِيرِ البَسِيطِ" لَهُ أَنَّهُ قَالَ: هَذِهِ الآيَةُ مِنْ أَصْعَبِ مَا فِي القُرْآنِ نَظْمًا وَتَفْسِيرًا وَقَدْ تَخَبَّطَ فِيهَا الكِبَارُ مِنَ العُلَمَاءِ. قَالَ الفَخْرُ :ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يُلَخِّصْ كَيْفِيَّةَ الإِشْكَالِ فِيهَا.

[1] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ -1957 م،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 14.

وَأَنَا أَقُولُ: وَجْهُ الإِشْكَالِ أَنَّ تَقْدِيرَ الآيَةِ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ الَّتِي هِيَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَذْكُرْ أَنهم منفكّون عمّاذا، لَكِنَّهُ مَعْلُومٌ إِذِ المُرَادُهُوَ الكُفْرُ وَالشِّرْكُ اللَّذَيْنِ كَانُوا عَلَيْهِمَا فَصَارَ التَّقْدِيرُ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مُنْفَكِّينَ عَنْ كُفْرِهِمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ الَّتِي هِيَ الرَّسُولُ(ص)»[1].

وواضح من قول ابن عاشور أن الاختلاف في دلالة المضمون قد يكون في القول المحذوف من الآية، أو ما يسمى بالقول المضمر. ففي هذه الآية حُذفت - بحسب تخريج ابن عاشور- عبارة "عن كفرهم"؛ أي لا يزال الكفار متمسكين بكفرهم، إلى أن تأتيهم البيّنة. وكثيرا ما يحذف القرآن الكريم أسماء الأشخاص الذين يتحدث عنهم، ويشير إليهم بوصف معيّن؛ مثل: رجل مؤمن يكتم إيمانه، التي نقضت غزلها، الذي مرّ على قرية، الذين قال لهم الناس...إلخ.

وفي هذه الحال وجب تقدير المحذوف الذي قد يكون واضحاً إذا دلّ عليه دليل من السياق المباشر، وإلاّ سنعتمد على سياقات أخرى؛ مثل الأحاديث النبوية، وأسباب النزول، والوقائع التاريخية. فكيف نفهم - على سبيل المثال - قوله تعالى:﴿**لَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا**﴾(البقرة:189)؟ والسؤال هو: لماذا يدخل بعض الناس بيوتهم من ظهورها، بدلا من أبوابها؟ وما الغرض من هذا التصرف؟[2].

ولعل سبب اختلاف المفسرين في بعض آيات القرآن الحكيم نابع من القرآن المحكم والقرآن المتشابه الذي عبرت عنه الآية الكريمة في قوله عز وجل:﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ**

[1] -ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 469

[2] -ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 155.

**مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾(آل عمران:7).**

وحتى المحكم والمتشابه قد اختلف فيه. قال ابن عاشور:«وَقَدِ اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ الإِسْلَامِ فِي تَعْيِينِ المَقْصُودِ مِنَ المُحْكَمَاتِ وَالمُتَشَابِهَاتِ عَلَى أَقْوَالٍ: مَرْجِعُهَا إِلَى تَعْيِينِ مِقْدَارِ الوُضُوحِ وَالخَفَاءِ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ المُحْكَمَ مَا لَا تَخْتَلِفُ فِيهِ الشَّرَائِعُ كَتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَحْرِيمِ الفَوَاحِشِ، وَذَلِكَ مَا تَضَمَّنَتْهُ الآيَاتُ الثَّلَاثُ مِنْ أَوَاخِرِ سُورَةِ الأَنْعَامِ [151]: قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ. وَالآيَاتُ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ [23]: وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، وَأَنَّ المُتَشَابِهَ المُجْمَلَاتُ الَّتِي لَمْ تُبَيَّنْ كَحُرُوفِ أَوَائِلِ السُّورِ »[1].

ويقول صبحي الصالح عن اختلاف العلماء في هذه المسألة:«ولكن آراءهم تئول في النهاية إلى أن المحكم هو الذي يدل على معناه بوضوح لا خفاء فيه، والمتشابه هو الذي يخلو من الدلالة الراجحة على معناه. فيدخل في المحكم النص والظاهر. أما النص فلأنه اللفظ الذي وضع للمعنى الراجح المتبادر. ويدخل في المتشابه المجمل والمؤول والمشكل، لأن المجمل يحتاج إلى تفصيل، والمؤول لا يدل على معنى إلا بعد التأويل، والمشكل خفي الدلالة فيه لبس وإبهام»[2].

وقد انقسم المفسرون إزاء المتشابه من القرآن إلى قسمين؛«الأول: مذهب السلف، وهو الإيمان بهذه المتشابهات وتفويض معرفتها إلى الله تعالى. سئل الإمام مالك عن الاستواء فقال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، وأظنك رجل سوء، أخرجوه عني".والثاني:

---

[1] -ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص197.

[2] -صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن،دار العلم للملايين،بيروت، ط24،2000، ص282

مذهب الخلف، وهو حمل اللفظ الذي يستحيل ظاهره على معنى يليق بذات الله. وينسب هذا المذهب إلى إمام الحرمين، وجماعة من المتأخرين»[1].

بل إنّ المفسرين قد اختلفوا حتى في تحديد نوع الآيات المتشابهات، ونوع الآيات المحكمات، وذلك من النص القرآني نفسه. قال تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾(آل عمران:7). فما هي الآيات المتشابهة؟ وما هي المُحْكمة؟ يقول النحاس:«متشابهات يحتمل أن يشبه اللفظُاللفظَ ويختلف المعنى، أو يشتبه المعنيان ويختلف اللفظ، أو يشتبه الفعل من الأمر والنهي، فيكون هذا نحو الناسخ والمنسوخ. وقيل المتشابهات ما كان نحو قوله تعالى ثلاثة قروء. وأجمعُ هذه الأقوال أنّ المحكم ما كان قائما بنفسه لا يحتاج إلى استدلال، والمتشابه ما لم يقم بنفسه واحتاج إلى استدلال»[2].

والسؤال هنا هو: كيف سيفهم عامة الناس الآيات المتشابهات؟ أو كيف كان يفهمها عرب قريش؟ والمسلمون في المدينة زمن الوحي؟ ولماذا كل هذا الاختلاف في تأويلها؟

وهنا تستوقفنا آيات خاصة في القرآن الكريم، تدخل في باب المتشابه؛ وهي الحروف المتقطعة، أو حروف التهجي التي في أوائل بعض السور، وخاصة السور المكية؛ مثل: ألم، ألر، يس، طه، ن، ق، حم، كهيعص...إلخ. ودلالة هذه الحروف غامضة إلى حد بعيد، فليس هناك من قطع برأي صريح في معناها. وكل ما قيل فيها«إنها فواتح السور وكذلك قول من قال هي تنبيه وقول من قال هي افتتاح كلام ولم يشرحوا: ذلك بأكثر من هذا لأنه ليس من مذهب الأوائل

---

[1] - المرجع نفسه، ص284

[2] - النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة ط1، 1409 هـ، ص346.

وإنما باقي الكلام عنهم مجملا ثم تأوله أهل النظر على ما يوجبه المعنى ومعنى افتتاح كلام وتنبيه انها بمنزلة ها في التنبيه ويا في النداء والله تعالى أعلم »[1].

ونضرب أمثلة من القرآن الكريم نوضح بها كيفية الوقوف أمامها من حيث الاعتماد على النص المنزل فقط، ومن حيث الاعتماد على النص المؤوّل أيضاً.

أ -**آيات الصفات:** وهي الآيات التي تتحدث عن صفات الله تعالى وأفعاله، والتي تُعرف في الدرس التراثي الإسلامي بمسألة الأسماء والصفات، أو توحيد الأسماء والصفات. والتي هي جوهر هذه الآيات المتشابهات. وهي الصفات التي يتصف بها المولى عز وجل، وهي تشبه في ظاهرها صفات العباد؛ مثل المجيء، والنظر، والسمع، والغضب، والقول...إلخ. والأسماء أيضا مثل: السميع، البصير، العليم، القادر، الرازق، البديع، الكريم..إلخ. ومن هذه المتشابهات الآيات التالية: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى**﴾(طه:5)،و﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾(الفجر:22)،و﴿**وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾(الأنعام:61)،﴿**يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ**﴾(سورة الزمر:56)،﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾(الرحمن :27)﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾(طه:39)،﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾(الفتح:10).

-**موقف العلماء من تأويل هذه الآيات:** وقف العلماء قديما إزاء هذه الآيات المتشابهات موقفين متباينين:«فالسلف ينزّهون الله عن هذه الظواهر المستحيلة عليه، ويؤمنون بها بالغيب كما ذكرها الله، ويفوضون علم حقائقها إليه، أما الخلف فيحملون الاستواء على العلو المعنوي بالتدبير من

[1] - النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، معاني القرآن، ص 77.

غير معاناة. ومجيء الله على مجيء أمره، وفوقيته على العلو لا في جهة، وجنبه على حقه، ووجهه على ذاته، وعينه على عنايته، ويده على قدرته، ونفسه على عقوبته»[1].

وأما طائفة أخرى من العلماء ومنهم المعتزلة خصوصاً، فإنهم يؤوّلون هذه الآيات بأنها مجاز، لا يراد بها الحقيقة المعروفة من هذه الكلمات (الوجه، واليد، والعين...)، لأن الله تعالى ليس كمثله شيء، فهو منزّه تماما عن صفات العباد وطريقة أفعالهم. فكأنهم احتاطوا على أن يطلقوا صفة لله يشاركه فيها البشر، حتى لا يتبادر إلى ذهن القارئ البسيط شيء من هذا التوهم الذي قد يخلط عليه الأفكار والمعاني، ويشوش عليه إيمانه ونيته.

وهذه الطائفة ومن تبعها من الباحثين أطلق عليها اسم "المعطّلة"؛ أي التي عطّلت أشياء ذكرها القرآن في حق المولى تعالى؛ فيقولون يجب أن نثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه، وننزّهه عن الشبيه والمثيل، فيَدُ الله هي يد أثبتها لنفسه، ولكنها ليست كيَدِ البشر قطعاً. وهكذا يقال عن سائر الآيات الأخرى التي من هذا النوع.

ولما كثرت الأقوال في تأويل هذه الآيات، وتشعبت الآراء، احتاط بعض السلف فقالوا: تأويل هذه الآيات هو قراءتها، وفهمها بحسب قراءتها؛ أي نقرأ هذه الآيات ولا نعقّب عليها بتفسير أو قول آخر. وكأنهم تركوا للناس يفهمونها بحسب معرفتهم للغة، وقواعد الكلام العربي. أي تتبعون مباشرة النص المنزّل، لا النص المؤول والمفسِّر لها.

وفي عصرنا اليوم هناك علماء كثيرون لهم رأي أيضا في مسألة المتشابه من القرآن، وقد حذّر بعضهم من تأويل هذه الآيات بدون الشروط التي أقرها علماء الأصول. يقول أحدهم:

---

[1] -صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص285

«العرب قد تستعمل الواحد في الجمع كقوله تعالى: {إن الإنسان لفي خسر} كما تستعمل صيغة الجمع في الواحد كقوله: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم} وتستعمل الجمع في الاثنين كقوله:﴿**إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما**﴾، ولكنالعرب لا تستعمل لفظ الواحد في الاثنين، والاثنين في الواحد مطلقاً، وقد جاءت هذه الصفة مثناة فيما وصف الله به نفسه﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ وقد بيّن شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى- السبب في عدم جواز استعمال الواحد في الاثنين، والاثنين في الواحد فمن هذه الألفاظ عدد، وهي نصوص في معناها، ولا يتجوز بها، فلا يجوز أن يقال: عندي رَجُل، ويعني رَجُلين »[1].

وقد وصل الأمر ببعض العلماء أن حاولوا الإفتاء في من يجحد اسماً من أسماء الله تعالى، أو إحدى صفاته. كما في ما سنذكره الآن.

**<u>جحد شيء من الاسماء والصفات</u>:**

يقول الله تعالى:﴿**وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ**﴾. [الرعد:30]. ومعنى يكفرون بالرحمان أي يكفرون بالله الواحد، وليس معناه أنهم يكفرون بهذا الاسم فقط(الرحمان)، إنما اتخذوا ذلك ذريعة لكفرهم وإنكارهم الرسالة، فاحتجوا بأنهم لا يعرفون هذا الاسم. وكأن الأمر بدعة في نظرهم.

وفي صحيح البخاري قال علي رضي الله عنه:« حدثوا النَّاس بما يعرفونأتريدون أن يكذب الله ورسوله؟».

[1] -عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، التَّأويل - خُطُورَتُهُ وَآثَارُهُ،دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1412 هـ -1992 م، ص 50.

وروى عبد الرزاق عن محمد عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى رجلا التفت لما سمع حديثا عن النبي (ص) في الصفات، استنكاراًلذلك. فقال ما فرق هؤلاء؟ يجدون الرقة عند محكمة ويملكون عند متشابهه[1]. ولما سمعت قريش رسول الله (ص) يذكر الرحمن أنكروا ذلك فأنزل الله فيهم:﴿**وهم يكفرون بالرحمن**﴾. فقد قالوا ذلك لأنهم لم يكونوا يستخدمون هذا الاسم في كلامهم وعبادتهم، وحتى في صحيفة المقاطعة وفي صحيفة الحديبية كتبوا: باسمك اللهم، وقال سهيل بن عمرو: لا نعرف الرحمان الرحيم.

ومن ذلك مسألة القضاء والقدر، التي تكلم فيها القدامى كثيرا، واختلفوا فيها مذاهب شتى، من معتزلة وغيرهم. وكانت تُعرف بمسألة "أفعال العباد"، وهل هي من صنعهم أم من قضاء الله وقدره؟ وقد أدى ببعضهم في تأويل هذه المسألة، وتأويل ما يؤيده من آيات القرآن إلى أن كفروا، وألحدوا بعد ذلك.

ففي آيات القرآن ما يوحي بأن الإنسان مسيّر، وفيها ما يوحي بأنه مخيّر. فمثال الحالة الأولى نجد قوله تعالى:﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**﴾(التكوير:29). وفي الحالة الثانية نجد قوله عز وجل:﴿**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾(الكهف:29). والناس قد يفهمون ذلك على ظاهره بحسب معرفتهم بأمور الدنيا، وبحسب ما تعلّموه من أمور الدين. أما ما يقوله النص المؤوّل فشيء آخر، يعتمد المقارنة والاستنباط والقياس وغير ذلك.

يقول بعض العلماء: أعلم أن المبنى العبوديةوالإيمان بالله وكتبه ورسله على التسليم وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع ما يراد بقوله سبحان الله وتعالى:﴿**ما**

[1] - محمد بن عبد الوهاب كتاب التوحيد ط1 الرياض المملكة العربية السعودية 1421هـ -2000 م ص 135

**أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾**. والمراد بالحسنة هنا النعمة، وبالسيئة البلية، والجميع مقدر من الله عز وجل الحسنة مضافة الى الله اذ هو من أحسن بها،وأما السيئة فهو إنما يخلقها لحكمة،وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه فإن الرب لا يفعل سيئة قط، بل فعله كله حسن قال (ص):« الخير كله في يدك والشر ليس إليك ». فأفعال العباد هي خلق الله وهي كسبه العباد في نفس الوقت[1]. يعني أن كل أفعال العباد لا تخرج عن إرادة الله تعالى، ولكن هناك فرق بين ما ييسره الله لعباده المؤمنين من فعل الخيرات، وبين ما يتركه لسنن الكون لمن أراد العصيان. لأنّ السنن الطبيعية والكونية لا تتغيّر، ولا تحيد عن مسارها.

ب -**آيات الأحكام الفقهية:** وهي كثيرة جدا، من أحكام الوضوء والصلاة والزكاة والحج، والمعاملات التجارية، والعسكرية، والمأكولات، والمشروبات وغيرها. والاختلاف الذي يحدث في هذه الآيات ليس كبيرا في العادة، ويعود في الغالب إلى السياق اللغوي؛ من نحو وصرف وتقديم وتأخير.. إلخ. وسنضرب أمثلة على ذلك.

1 - **الوضوء:**قال الله تعالى:﴿**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ**﴾(المائدة:6). فالسامع لهذه الآية يفهم مباشرة أنّ عليه غسل الأعضاء المذكورة بالغسل، ومسح العضو المذكور بالمسح وهو الرأس. وهذه قراءة النص المنزّل دون الاستعانة بتفسير من أحد ولا تأويل. أما إذا قرأنا النص المؤوّل، أي التفاسير فإننا نجد فرقاً بين رأييْن؛ رأي يرى أن مسح كل الرأس هو المطلوب، ورأي آخر يرى أن مسح جزء من الرأس يكفي.

[1] - الجصاص،أحكام القرآن الكريم 352/3، تفسير القرطبي93/6.

فلماذا هذا الاختلاف؟ ومن أين جاء؟ وربما وجدنا من يفهم أنّ غسل الرجلين غير واجب، إنما يمسحان فقط، لأنّ الرِّجْلين معطوفان على الرؤوس، والرؤوس جاءت مجرورة، والأرجل معطوف عليها؛ أي مجرور أيضاً. وعليه فهما يمسحان ولا يغسلان.

**فرض غسل الرجلين في الوضوء:**ولنستعرض رأي الفقهاء في المسألة، ونرى كيف فهموا ذلك كله.

فقد ذهب الأئمة الأربعةالحنفية والملكية والشافعية والحنابلة إلى أن فرض الرجلين الغسل لأدلة كثيرة منها: الجمع بين القراءتين، وفعل الرسول (ص)، فإنّ كل هؤلاء نقلوا وضوءه (ص) فقالوا:"إنه غسل قدميه"[1].معنى ذلك أنّ الفقهاء اعتمدوا على السنة أيضاً لكي يفسروا آية الوضوء. وهذه طريقة أو الالية معروفة في تفسير القرآن الكريم؛ إذ قد يفسر بالقرآن نفسه، وبالسنّة أيضاً، ثم بأقوال الصحابة والتابعين. واعتمدوا كذلك على القرآن نفسه، بحيث جمعوا بين قراءتين قرآنيتين صحيحتين؛ قراءة الجر - جر كلمة أرجلِكم - وقراءة الفتح - فتح الكلمة نفسه (أرْجلَكم) - وذلك ليتم الاقتراب من الصواب.

ولِمَا رواه عبد الله بن عمرو قال: تحدث عنا النبي (ص) في سفرسافرناه فأدركنا وقد حضرت صلاة العصر، فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى "ويل للأعقاب من النار"[2]. ولما رواه (عمر بن الخطاب أن رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأنصره النبي (ص) فقال (ارجع

---

[1] - البهولي، كشاف القناع، ص 101.

[2] - رواه مسلم برقم 359

فأحسن وضوءك فرجع ثم صلى)[1]. وأوّل الجمهور قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالجر[2] في قول الله تعالى:﴿**وأرجلكم إلى الكعبين**﴾بعدة تأويلات[3].

ومن عادة العرب أن تعطف الشيء على الشيء وتشرك بينهما بواو العطف إذا تقاربا معناهما من وجه وإنْ بعد من وجوه،وكما كان الغسل قريبا من المسح حيث إن في كل مس العضو بالماء، عطف القرآن الكريم الأرجل التي فرضها هو الغسل، على الرؤوس التي فرضها المسح، وذلك لتقارب الغسل والمسح في المعنفي بعض الوجوه، ولهذا شواهد في لغة العرب منها[4]: قول الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يوما.....وزججن الحواجبوالعيونا

والمرأة تزجج حاجبها وتكحل عينيها

وقول آخر:ورأيت روحك في الوغى .....مقلدا سيفا ورمحا

أي حاملا رمحا لأن الرمح لا يتقلد.

وقول ثالث: فعلا فروغ الأيهطان وأطفلت..... بالجلهتين ظباؤنا نعامها

يعني: وباض نعامها لأن النعام لا تلد الطفل وإنما تبيض بخلاف الظبية فهي تلد الطفل[5].

---

[1] - رواه مسلم 355

[2] - رواه البخاري برقم 6297

[3] - المرغيناني الهداية،1/9-10

[4] -تفسيرالقرطبي 91/6

[5] -المرجع نفسه،10/61-62

وتُحمل القراءة بالجرعلى المسح علىالكفين عند لبسهما على الطهارةأو على عدم الإسراف وغسل الرجلين، لأنه مظنة الإسراف في الماء، وهو منهي عنه والعرب تسمي الغسل الخفيف مسحا.

وقراءة الجركانت بسبب الجواز، وهذا جائز في لغة العرب، واستدلوا بقول امرئ القيس كأن أبانا في الأفانين.....كبير أناس في بجاد مزمل

ويقول العرب:« هذا حجرُ ضبٍّ خربٍ ». وهو ما يسمى عند النحاة وفقهاء اللغة بالإتباع؛ أو إعراب المجاورة؛ أي أنّ الكلمة التابعة تأخذ إعراب الكلمة السابقة، والأصل ألآ تكون كذلك. ففي هذا المثال كان يجب أن تكون كلمة "خرب" مرفوعة لأنها صفة لجُحر، والجحر هنا جاء مرفوعاً، والصفة تتبع الموصوف. ولكنها في المثل جاءت على غير العادة والأصل وتبعت الكلمة التي قبلها مباشرة، لغرض ما، قد لا نعرفه.

2 - **الصلاة:** قال تعالى:﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا**﴾(الإسراء:110). قد يستشكل على القارئ العادي فهم دلالة هذه الآية، وسبب الإشكال هو عدم معرفة المقصود بالتحديد من هذه الكلمات: تجهر، الصلاة، تخافت، لاسيما أنّ الآية تطلب منّا ألاّ نرفع صوتنا بالصلاة، ولا نهمس بها. ومعلوم أنّ الصلوات فيها قراءة جهرية في بعض منها؛ كصلاة الصبح والمغرب والعشاء. فكيف نفهم ذلك؟ قال ابن عاشور:«وَالصَّلَاةُ: تَحْتَمِلُ الدُّعَاءَ، وَتَحْتَمِلُ العِبَادَة المَعْرُوفَة فقَد فَسَّرَهَا السَّلَفُ هُنَا بِالمَعْنَيَيْنِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ فَسَّرَ الصَّلَاةَ بِالعِبَادَةِ المَعْرُوفَةِ فَإِنَّمَا أَرَادَ قِرَاءَتَهَا خَاصَّةً لِأَنَّهَا الَّتِي تُوصَفُ بِالْجَهْرِ وَالْمُخَافَتَةِ»[1].

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص 237

ومثل ذلك قوله تعالى مخاطباً النبي(ص):﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾(التوبة: 103). فأيّ صلاة يقصدها الخطاب القرآني؟ هل هي الصلاة المعروفة بركوعها وسجودها وقراءتها؟ وكيف يصلي النبي(ص) على المؤمنين بهذه الطريقة؟ ربما فهم القارئ العادي من خلال النص المنزّل أنّ المقصود من الآية هو أن يصلي النبي(ص) على الناس كما نصلي نحن عليه، باعتبار أن القرآن يقول لنا: ﴿**صلّوا عليه وسلّموا تسليما**﴾. لكن النص المفسِّر أو المؤوِّل يقول لنا شيئاً آخر. قال ابن عاشور:«وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِمُ: الدُّعَاءُ لَهُمْ...وَقَدْ كَانَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ إِذَا جَاءَهُ أَحَدٌ بِصَدَقَتِهِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ. كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى يَجْمَعُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ فِي هَذَا الشَّأْنِ بَيْنَ مَعْنَى الصَّلَاةِ وَبَيْنَ لَفْظِهَا فَكَانَ يَسْأَلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى الْمُتَصَدِّقِ. وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةُ، وَمِنَ النَّبِي الدُّعَاءُ»[1].

وعلى هذا المنوال يمكن فهم الآية الأخرى التي يقول فيها عز وجل:﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾(البقرة: 157). وكذلك وقوله جلّ وعلا:﴿**وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ**﴾(التوبة:99). فالصلوات هنا تعني الرحمة والدعاء بالخير والفوز في الدنيا والآخرة.

3 - **الخصومات:** قال تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الكَاذِبِينَ**﴾(النور:6- 7). والآية هنا تشرّع لمن اتّهم زوجته بالزنى، وليس له شاهد عدل إلاّ نفسه. والآية من حيث ألفاظها لا تُحدّد

[1] - ابن عاشور، التحرير والتوير، ج11، ص23.

وضعية الشهادة؛ هل تحدث أمام أفراد الأسرة، أو بين الزوجين فقط؟ أو أمام جماعة من الأقرباء الذين يؤتمنون على الأسرار، أو أمام القاضي. إنّ ألفاظ الآية لا تنص على شيء من هذا، وقد يفهمها الناس العاديون، من خلال النص المنزّل، على أنها قول عام لا يتخصص بوضع ولا مكان ولا أناس مُعيّنين.

ولكن ماذا يقول النص المؤوّل؟ ففي تفسير ابن عاشور يبدو أنّ هذه الشهادة تكون في مقام علني يشهده أناس ذوو علم وصدق وأمانة. يقول ابن عاشور:«فَقَامَ عُوَيْمِرٌ حَتَّى أَتَى رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَطَ النَّاسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَقَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ أُنْزِلَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِك فَاذْهَبْ فأت بِهَا. قَالَ سَهْلٌ: فَتَلَاعَنَا وَأَنَا مَعَ النَّاسِ عِنْدَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1]. فالعبارة الأخيرة "فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله(ص)" تدل على كون الملاعنة تحدث أمام القاضي أو من يمثل السلطة التي بيدها القرار والصلاحيات.

4 -**آيات الطعام**:ونمثل لذلك بآياتحكم أكل الذبيحة متروكة التسمية عمدا.

قال الله تعالى:﴿**وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ**﴾(الأنعام:121).إن ما يُفهم من هذه الآية أنّه يجب ذكر اسم الله عند الأكل. ولكن أكل ماذا؟ هل أكل كل شيء؟ من فواكه وخضروات؟ ومن أي شخص أتى هذا المأكول؟ وهل من المبيعات والمشتريات؟ أم أنّ المقصود شيء خاص قد فهمه الأوائل دون تأويل ولا تفسير؟ أي ماذا سيفهم القارئ من النص المنزّل؟ دون الاستعانة بالنصوص المؤولة والمفسرة؟

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص163.

الظاهر أن المقصود من الآية الذبائح فقط، لأنّ بقية المأكولات يُذكر اسم الله عند أكلها حين تصل إلى يد الإنسان، أما وهي في الحقل، أو في السوق فلا يمكن أن يذكر اسم الله عليها كلّها ولا على بعضها. بمعنى أن هذه المواد يسهل ذكر اسم الله عند أكلها متى حصلنا عليها ونوينا أكلها. أما الذبيحة فإذا لم يذكر عليها اسم الله، فقد انتهى أمرها، ولا يمكن إعادة الحياة إليها لكي نذكر الله عند ذبحها مرة أخرى، لاسيما إذا كان ذبحها استهزاء وعنادا للدين، فلم يُذكر اسم الله عند ذبحها عمداً. ولذلك فسّر بعضهم معنى "فقساً" بأنها للحال، لأن التسمية لو كانت واجبة لما أجاز الرسول (ص) أكل الذبيحة التي لا يعلم المسلم إذا ذكر اسم الله عليها أم لا. والدليل على ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "إنّ قوما قالوا يا رسول الله أنا قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا فقال رسول الله (ص):«سموا الله عليه وكُلوه»[1]. ولإباحة الله عز وجل الذبائح في قوله:﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾(المائدة:5) مع وجود الشك في تسميتهم. والمقصود بالحال حال العرب حيث كانوا يذكرون أسماء الأصنام التي كانوا يعبدونها، والدليل"لم يذكر اسم الله"، فيكون معنى الآية وما تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في حال كونه فسقا. فإذا ذبح نصراني أو يهودي أو غيرهما خروفا مثلاً، ولم يذكروا اسم الله عليه، أو ذكروا الله بطريقة أخرى غير الطريقة الإسلامية، ولم يكونوا يقصدون من ذلك تعمد الخروج عن الصواب وعن الحق، وإنما فعلوه تقليداً لما يفعله أقوامهم فقط، ففي هذه الحالة تكون هذه الذبيحة حلالا للمسلم أكلها.

[1] -البخاري،الجامع المسند الصحيح، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،ط1، 1422هـ ج3، ص 54.

هذا أحد التفسيرات الممكنة بسبب الاختلاف في إعراب كلمة "فسقاً"،فقد فسرت حالة الفسق المنهي عنها في قول الله عز وجل:﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (الأنعام:145)، بأنها خروج عن الدين، وعمّا أباح الله أكله من الذبائح. وذلك لأنّ "فسقاً" أعربتْ إعرابين بناء على المعنى المراد؛ يقول الزمخشري:«{أَوْ فِسْقًا} عطف على المنصوب قبله... ويجوز أن يكون مفعولاً له من أهلّ، أي أهلّ لغير الله به فسقاً»[1]. بمعنى أن يكون هذا الذبح لغير الله تعالى، من أجل الخروج عن الشرع الصحيح، يتعمدون ذلك لكي لا يتبعوا الدين الجديد والصحيح.

ج-**آيات الجانب المعرفي:** وهي الآيات التي لا تتعلق بالعقيدة ولا بالأحكام الشرعية، والتي يتطلب الإيمان بها، أو العمل وفقها إذا لزم الأمر. قال تعالى:﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: 31). لقد وقف اللغويون وعلماء الكلام والأصوليون قديما موقفين اثنين إزاء هذه الآية، التي تتحدث عن أصل اللغة، هل هي إلهام من الله، أم هي اصطلاح من الناس؟ وقد ذكر ذلك كل من الجاحظ وابن فارس وابن جني وغيرهم[2].

بل إنّ ابن جني قد اضطرب عليه الأمر في كون اللغة إلهام أم اصطلاح؛ فهو يُقرّ بأنها اصطلاح وتفاهم بين أفراد الجماعة اللغوية. وعندما يغوص في أعماق اللغة العربية على الخصوص يتعجب من دقتها، وتناسقها، وتماسكها، ونظامها، فيقول إنه يصعب عليه أن يقول إن هذه اللغة من صنع البشر.

---

[1] - الزمخشري، الكشاف، ج2، المكتبة الشاملة، ص 185.

[2] - ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج1، ط2، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، 1965، ص 348.

وكان من أعقد المسائل قديما، التي شغلت العلماء ومنهم المعتزلة، مسألة خلق القرآن، تلك المسألة التي عُذّب من أجلها الإمام أحمد بن حنبل. أي هل القرآن مخلوق كسائر المخلوقات، أم أنه صفة من صفات الله تعالى لا تنفصل عنه. وبناء على ذلك قالوا: القرآن قديم أو هو محدث. ففريق قال بالرأي الأول وهم أهل السنة والجماعة، وفريق آخر ومنهم المعتزلة قالوا بالرأي الثاني.

ومن هذه الموضوعات المتعلقة بالمعارف دون العقائد والشرائع، نجد مسألة البسملة التي في أوائل السور، فقد كان للعلماء آراء مختلفة كما في الشرح التالي:

**حكم البسملة**:اختلاف العلماء في كون البسملة آية أو غير آية.

قال سليمان الأشقر:«بسم الله الرحمن الرحيم. اختلف أهل العلم في البسملة، فقيل:هيآية من أول كل سورة كتبت فيأولها وقيل:هي بعض آية من أول كل سورة، أو هي كذلك في الفاتحة فقط،دون غيرها،وقيل إنها ليست بآية في الجميع وإنما كتبت للفصل،وقد اتفقوا على أنها بعض آية في سورة النمل»[1].

ومن ذلك قوله تعالى في سورة يس:﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ**﴾(يس:80). لأول وهلة سيتبادر إلى الذهن أنّ الله تعالى يخبر الناس بأن النار التي يشعلون أصلها شجر أخضر، ثم يصير يابساً؛ أي حطباً، ثم يستخدم لإيقاد النار، والانتفاع بها. وهذا الفهم ليس بعيدا عن الصواب والواقع. وهو القراءة الأولية، أو قراءة النص المنزّل مباشرة بالنسبة لقارئ عادي، دون الاستعانة بأقوال المفسرين.

[1] - محمد بن سليمان الأشقر، تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم ط 6،1424 هـ، ص1

أما إذا قرأنا النصوص المؤوّلة لهذه الآية، وجدنا معنى آخر ما كنا نعرفه بتاتاً، إلاّ من كان من أهل اللغة، وأهل المعرفة بالمنطقة وجغرافيتها. فابن عاشور يقول:«وَالْمُرَادُ بِالشَّجَرِ هُنَا: شَجَرُ الْمَرْخِ وَشَجَرُ الْعَفَارِ، فَهُمَا شَجرَانِ يُقْتَدَحُ بِأَغْصَانِهِمَا يُؤْخَذُ غُصْنٌ مِنْ هَذَا وَغُصْنٌ مِنَ الْآخَرِ بِمِقْدَارِ الْمِسْوَاكِ وَهُمَا خَضْرَاوَانِ يُقْطُرُ مِنْهُمَا الْمَاءُ فَيُسْحَقُ الْمَرْخُ عَلَى الْعَفَارِ فَتَتْقَدِحُ النَّارُ»[1].

ونفس الكلام قاله الزمخشري من قبله:«ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الأخضر، مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي يوري بها الأعراب وأكثرها من المرخ والعفار..، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السِواكيْن وهما خضراوان، يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر، على العفار وهي أنثى فتنقدح النار بإذن الله»[2]. فهذه الطريقة في إشعال النار يعرفها الأعراب حق المعرفة، ويعرفون بطبيعة الحال الشجر الذي يستخدم في إشعال النار.

وهذا الاختلاف المعرفي - قليلاً كان أم كثيراً - لا يؤثر في عقيدة المسلم، وفي شرائع الدين، وسواء كانت البسملة آية في بداية كل سورة، أو آية في سورة الفاتحة فقط، فهذا لا يغيّر شيئاً من القرآن الكريم، ولا من طريقة الصلاة. ومن ترك البسملة لا إثم عليه، وصلاته جائزة. أما البسملة التي في سورة النمل فهي جزء من القرآن، وهي جزء من آية كاملة، ولا يمكن بحال أن تحذف عند القراءة. والآية هي قوله تعالى:﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾(النمل:29 -30).

---

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص77.

[2] - الزمخشري، الكشاف، ج5، ص 451.

**د) -الحدود:** وفي آيات الحدود كذلك بعض الاختلاف عند العلماء. ونضرب أمثلة على ذلك.

**أ -نصاب القطع في السرقة:**

ذهب الحنفية[1] إلى أن القطع في السرقة عشرة دراهم وأوّلوا قوله تعالى:﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيما**﴾ (المائدة:38) الذي يفيد بأن اليد تقطع إذا بلغت السرقة النصاب، وهو عشرة دراهم فصاعدا، لما روي عن عطاء ومجاهد عن أيمن أنه تقطع يد السارق في ثمن مجني، وكان ثمن المزن على عهد الرسول (ص) ديناراً أو عشر دراهم[2]. وأوّل المالكية[3]، والشافعية[4] والحنابلة [5]عموم الآية لما بلغ النصاب وهو ربع دينار أو ثلاث دراهم لقول الرسول (ص):«تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا»[6]. ولحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله (ص) "في زمن ثمنه ثلاثة دراهم"[7] وتأويل الجمهورأرجح لصحة الحديث الذي استندوا إليه في تأويله[8].

وواضح من هذه الأقوال أنّ النص المنزل لا يكفي وحده لاستنباط الحكم الصحيح الصواب، إنما يجب الاستعانة بالنص المفسِّر، أو النص المؤوِّل. وفي هذه الآية كان الاعتماد أساساً على

---

[1]-فتح القدير لكمال ابن الهمام 121/5

[2]-رواه النسائي برقم 4862 والحديث ضعيف.

[3]-شرح منح الجليل لعليش 520/4

[4] – مغني المحتاج للشربيني 158/4

[5] – كشاف القناع للبهودي 131/6

[6] – رواه البخاري برقم 6291

[7] - فتح القدير للكمال ابن الهمام 8– 409

[8] - ينظر،حسين مطاوع الترتوري تأويل القرآن الكريم الأربعاء والخميس 4-2018/5 ص 24-25

الحديث النبوي، وهو نص آخر غير النص القرآني، وهو الذي استطاع أن يحدد مكان قطع اليد السارق، والقيمة المسروقة التي بسببها تقطع يده.

**هل في الدين بدعة حسنة وبدعة سيئة؟**

ورد في الآياتوالأحاديث ذم البدع بمفهومها الشرعي وهي:ما أحدثهالناس وليس له أصل في الشرع، حيث قال(ص):« ومن عمل عملا وليس عليه أمرنا فهو رد». متفق عليه وقال (ص):«فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». رواه مسلم وقال الإمام مالك رحمه الله: في معنى البدعة الشرعي: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا (ص) خان الرسالة لأن الله عز وجل يقول:﴿**اليوم اكملت لكم دينكم**﴾.

والمشكل في كل هذا هو عدم تعريف البدعة بشكل دقيق؛ فما زلنا نسمع هذا الحديث في كل مجلس، وفي كل خطبة جمعة. وقد فهمه الناس أنّ كل أمر، أو شيء، أو أداة، أو آلة لم تكن على عهد النبي(ص) فهي بدعة. فقد وسّع هؤلاء مفهوم البدعة إلى كل شيء لم يكن في عهد النبي(ص). حتى سمعنا من أفتى بعدم جواز استخدام الحنفيات، والتلفزيون، وكل أنواع الصور... إلخ من هذه المخترعات الحديثة، حتى أنّ الشيخ الألباني وقف حائراً أمام الصورة الشمسية، فلم يجد لها حلاّ.

وقد جاءت أحاديث كثيرة في مدح البدعة بمفهومها اللغوي، وهي ما جاء الشرعبه ولكنه نُسي فحث النبي (ص) على تذكير الناس به، فقال(ص):« من دعاإلى هدى له من أجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا » رواه مسلم[1].

[1] - محمد سليمان الاشقر تفسير العشر الأخير من القرآن. ص79

وقال (ص):«من سنّ في الإسلام سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا »رواه مسلم. وقد جاء على هذا المعنى قول عمر رضي الله عنه:(نعمت البدعة هذه) يريد بها صلاة التراويح فإنها كانت مشروعة، وقد حث عليها النبي (ص) وصلاّها ثلاث ليال،ثم تركها خوفا أن تفرض فصلاّهما عمر رضي الله عنه وجمع الناس عليها لأن زمن التشريع انتهى وانقطع الوحي بموته(ص)[1].

ويظهر أن معنى البدعة المذمومة في الدين هي البدعة التي لا تتوافق مع مبادئ الشرع، والأخلاق العامة، والإنسانية. أما إذا كانت البدعة مثل الجمعيات الخيرية، أو النوادي الثقافية، أو الألعاب الرياضية، أو الصحافة، أو السينما والتلفزيون، والمسرح وغير ذلك، فهي ليست من البدع التي تمس صلب الدين، وتؤثر سلبا في الفرد والمجتمع. إنما هي وسائل حديثة لخدمة الإنسان، في كل المجتمعات.

ومن الأمور التي يمكن أن تدخل تحت مفهوم البدعة، التنجيم، والتطيّر [قال البخاري في صحيحه]: قال قتادة:خلق الله هذه النجوم لثلاث:جعلها زينة للسماء،ورجوما للشياطين وعلامات تهتدي بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف مالا علم له به. فهو يقصد بذلك تأويل الآية التي يقول فيها عز وجلّ:﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ**﴾(الملك:5). وقوله سبحانه:﴿**وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾(النحل:16). ففي هاتين الآيتين ذكرٌ للحكمة التي من أجلها خلق النجوم، ولا شيء وراء ذلك. فالذين يستخدمونها لقراءة المستقبل، إنما هو نوع من الشعوذة والكفر وخداع الناس. لذلك قال قتادة قوله السابق.

---

[1] - محمد سليمان الاشقر تفسير العشر الأخير من القرآن، ص 75

**باب ما جاء في التطير**:ورد مفهوم التطير الذي كان معروفاً عند العرب وغيرهم قديما في قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:131].وقوله تعالى:﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾[يس:19]. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول(ص) قال:«لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر».وزاد مسلم:« ولا نوء ولا غول»[1].

وعن أنس رضي الله عنه: قال رسول الله (ص):« لا عدوى ولا طيرةويعجني الفأل»قالوا:"وما الفأل؟" قال: "الكلمة الطيبة". ولأبي داود عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال: ذكرت الطير عند رسول الله (ص)، فقال: احنها الفأل، ولا ترد مسلما فإذا رأىأحدكم ما يكره، فليقل:" اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك". وله عن حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: "الطيرة شرك، الطيرة شرك " وما منا إلا [2].ولكن الله يذهبه بالتوكل. رواه أبو داود والترمذي وصححه وجعل اخره من قول ابن مسعود.

ولأحمد من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: من ردته الطيرة عن حاجبه فقد أشرك، وقالوا: ما كفارة ذلك، قال: تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك. وله من حديث الفضل ابن عباس:إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك[3]، أي: إلا ويقع في نفسه شيء من

---

[1] - محمد بن عبد الوهاب كتاب التوحيد ط 1،1421هـ ، 2000م ص 105.

[2] - المرجع نفسه، ص103.

[3] - محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد،ص103 .

التأثير بحسب العادة والوراثة، ولكن الله يذهبه من قلب المؤمن كإيمانه بأن حركة الطير لا تأثير لها في سير المقادير[1].

وفي الختام نقول: إنّ قراءة القرآن الكريم وفهم معانيه قد يكون من خلال النص المنزل وحده، فالقارئ العادي يقرأ القرآن يوميا وربما قرأ سورة الكهف كل جمعة، وهو في كل مرة لا يحتاج إلى نصّ موازٍ للنص القرآني لكي يشرح معانيه، إنما هو يقرأ ويفهم مباشرة كثيرا من كلام الله تعالى، وهذا يكفيه لحصول البركة والثواب من قراءته.

ولكن هناك آيات كثيرة قد تحتاج إلى النص المؤوّل، أو المفسّر، لما قد يستشكل على القراء العادي من المعاني والدلالات البعيدة، أو الخفية، أو المضمنة في الخطاب القرآني. ولذلك كان لا بد من نص مؤوّل، يفسّر كلام الله تعالى للذين لا يقدرون على أن يغوصوا في معانيه، ليكتشفوا بأنفسهم المراد من كلام الله عز وجلّ.

وهذا الأمر هو الذي يؤدي إلى تفاوت الأفهام، وهو الذي يصنع الفرق بين العلماء والباحثين والطلبة وباقي الناس.

**- موقف نصر حامد أبو زيد:**

وإذا كنا نتبنى القول ببشرية النصوص الدينية، فإن هذا التبني لا يقوم على أساس نفعي إيديولوجي يواجه الفكر الديني السائد والمسيطر، بل يقوم على أساس موضوعي يستند إلى حقائق التاريخ وإلى حقائق النصوص[2]

[1] – [ مجموعة التوحيد النجدية]. ط مكة المكرمة 1391 هـ ص 37.

[2] – نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن ص 24

وأضاف أبو زيد قائلاً:« إن ممارسة هذه الحرية في نقد التراث نعد شرطا ضروريا في مشروع النهضة، وتجدر الإشارة الى ان معظم الحداثيين يقحمون القرآن الكريم في حقل التراث[1] ومثال نصيب البنت من الميراثقراءة الجابري لقوله تعالى:﴿**لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ**﴾(النساء:11).فالجابري فسر هذه الآية تفسير عقلانيا وتاريخيا، حيث ذكر أن تقدير الشارع لنصب الأنثى في الميراث بنصف نصيب الذكر جاء مراعيا للوضع السائد في الجاهلية الذي كانت المرأة محرومة فيه من الميراث بشكل كلي، فجاء الإسلام بحل وسط فمنحها نصف نصيب الذكر في ذلك العهد، أما اليوم فقد أصبحت المرأة تشتغل، وتكسب مالا، وتشارك في النفقة على البيت والأولاد، وقد تتعدد الزوجات. وأمام هذا الوضع يقول الجابري:« فلا مانع من المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث »[2]

ويقول أركون في تحليله لهذه الآية الكريمة:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(التوبة72)يقول لي الوجه الديني للتوبة لا عبارة عن مجموعة الصور أو التصورات التي تشكل مخيالا كونيا« أقصد الأنهار التي تجري، والمساكن الطيبة الموجودة في جنات تستحيل في الزمان التجريبي المحسوس الذي نعيشه »[3].

تشكل القراءات المعاصرة للقرآن الكريم إحدى أهم الاتجاهات التي ظهرت في أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين من خلال مسلمين وأجانب، تلك القراءات حاولت أن تتجاوز القراءات السابقة الكلاسيكية للنص القرآني بهواجس التي انطلق منهم علماء القرآن والمفسرون طوال العهود السابقة[4].

---

[1] – نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والحقيقة، ص 48.

[2] - نصر حامد أبو زيد،نقد الخطاب الديني، ص 209

[3] - محمد أركون الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد، ص 8

[4] - ينظر، بلمهوب هند، أطروحة دكتوراه، ص .

يرى نصر أبو زيد النص القرآني نصاً تأويلياً، إلا أن النص القرآني قد تحول من التنزيل إلى التأويل، وبعد أن كان هذا النص إلهياً صار إنسانيا، أي أنه يتساوى مع بقية النصوص البشرية بحكم أنها ككل (دينية أو بشرية) كلها نصوص لغوية، وبالتالي تخضع لقوانين التأويل والقراءة البشرية كغيرها من النصوص.

وقد يصح هذا القول إذا اعتبرنا النص المؤول هو ما قاله العلماء؛ أي تفاسير العلماء، فهذه الأقوال كلام بشري لا سبيل إلى إنكاره، وهو قول غير مقدس، إذ فيه الصواب والأقل منه ما دامت كلها اجتهادات. أما النص المنزّل فلا يزال هو هو كما أُنزل، وكل الناس يقرأونه وكأنه نزل الآن، فلا تغيير فيه على الإطلاق.

وقد سعى أبو زيد مهاجمة الخطاب الديني الإسلامي المعاصر عبر مؤلفاته مثلما فعل في مؤلفاته (نقد الخطاب الديني، النص، السلطة الحقيقة) في محاولة لقلب تصور الفكر الديني لمفهومي التفسير والتأويل، لأن هذا الخطاب يرفع من قيمة التفسير، ويحد من شأن التأويل في محاولة منه للبرهنة على أن التأويل في رأي القراءة لمفهومها هو أساس الحضارة العربية الإسلامية فنجده يقول:«لقد ذهب الحداثيون مذاهب لا حصر لها في معنى القراءة. فهي عند ناصر حامد أبو زيد عملية محكومة بالإخفاء والكشف قال:" في مقابل النصوص تقف القراءة أيضا محكومة بجبلية الإخفاء والكشف" فالقراءة عنده هي عملية كشف عن دلالات وإخفاء لأخرى بحسب الظرف التاريخي »[1].

والقراءة عندمحمد الطالبي تعني الاجتهاد، قال:« لا بد ان نوفر فضاء ثقافيا يسمح بتطوير قراءة النص وهو ما اصطلح عليه في لغة الفقهاء بالاجتهاد»[2].

فتفاسير القرآن في المنظور الحداثي هي مجرد قراءات ضالة أو سوء قراءات نقرؤها نحن أيضا قراءة ضالة وسيئة وهكذا دواليك، فلا معنى ولا دلالة أو إنما تتشكل النصوص سواء

---

[1] - ينظر، بلمهوب هند، أطروحة دكتوراه، ص .

[2] - ينظر فاطمة الزهراء الناري مفهوم القراءة عند الحداثيين وعلاقته بالتفسير، ملتقى أهل التفسير،ص5

الأصلية أن المفسرة من سلسلة من المفهوم الضالة! وقد امعن علي حرب في التأكيد هذا المعنى من معاني القراءة فقال:« القراءة في النص سواء بحدها الأدنى كالشرح، أم بحدها الأقصى كالتفكيك إنما هي فعل صرف وتحويل، ويعاد مع إعادة إنتاج المعنى بقدر ما يعاد ترتيب الكلام نسخا وتبديلا من هنا لا تطابق بين قارئ ومقروء لأن الفهم الموضوعي للنص، بمعنى الفهم المطابق للواقع غير ممكن، لأن العنصر الباطني أو ذهنية المفسر شروط لحصول الفهم»[1].

قال محمد أركون في هذا السياق:"لا استطيع ان افصل النص الذي يقرؤه"، بل إن البعض ذهب إلى أنّ الكاتب والمتلقي كليهما يشتركان في إنتاج دلالات النص لأن" النص مفتوح، وأن القارئ والمتلقي نتيجة في عمله مشاركة وهذه المشاركة ليست هي الاستهلاك وإنما هي اندماج القراءة والتآليف في عملية دلالية واحدة، بحيث تكون ممارسة القراءة إسهاما في التآليف، لكن الواقع أن:« القارئ والمتفهم هو غير الملقي والمتكلم، بل الموحي والمرسل والنص بسبب بمنطوقه ودلالة ألفاظه صحة أو خطأ، واستعماله لأداة من أدوات الدلالة أو تلك لقائله لا لقارئه، وهل يقوم النقد الأدبي وتفضيل شاعر على آخرإلا حسن أو سوء اختيار لفظ للدلالة على معنى يقصده الشاعر بعينه ؟!

ولو كان الانتساب للقارئ لكان شعر امرئ القيس شامياً حين يقرؤه أهل الشام، وحجازياً حين يقرؤه الحجازيون..إن نظرية موت المؤلف.. بحروف إيديولوجيا ترفض الدين منذ البداية وتفرغ الإسلام من محتواه عن طريق... النص من دلالته »[2].

## الدلالة القرآنية:

الدلالة القرآنية هي موطن البحث لكل دارس للقرآن،والتي يمس مختلف نواحي حياته سواء الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية لذلك كان لزوما على المسلمين أن يعملوا على الفهم الصحيح لمقاصد القرآن الكريم من أجل التوصل إلى حقيقة الأحكام والشرائع في مختلف مسائل

[1] - فاطمة الزهراء الناري مفهوم القراءة عند الحداثيين وعلاقته بالتفسير، ص 2

[2] - المرجع نفسه، ص 12

الحياة، لذلك كان العلماء يعتمدون على طرق وآليات علمية دقيقة لتحديد دلالة تلك القضايا نذكر منها باحثا معاصرا شغل الناس بتفكيره الجريء وهو المرحوم محمد أركون:

## آليات إنتاج الدلالة القرآنية:

لقد اعتمد محمد أركون في مشروعه النقد على آليات حديثة من أجل تحقيق الأبعاد الاجتماعية الأنثروبولوجية والتاريخية التييحويها القرآن الكريم وهي كالتالي:

1) **قضايا المخيال:** لقد ورد تعريف للمخيالالذي ترجم بالمتخيل من الكلمة اللاتينية (Imaginairius) وتنحدر منها كلمة(Imaginaire)الفرنسية والتي تعني خيال، وتستعمل هذه الكلمة في اللغة العربية بثلاث دلالات على الأقل وهي:

1-صفة تعني لا يوجد في المخيلة الذي ليس له حقيقة واقعية.

2-اسم مفعول، ويدل على ما تم تخيله.

3- اسم وتعني الشيء الذي تنتجه المتخيلة كما تعني ميدان الخيال »[1].

لقد شغل المخيال مكانا مهما في مشروع محمد أركون وفي دراسات الأنثروبولوجيا والاجتماعية من خلال الوقوف على الخلفية الاجتماعية لمجتمع مأمور بها بالبعد التاريخي، وقد صرح كل النظم الفكرية التقليدية السائدة في الذهنية البشرية من أجل توليد قضايا أخرى جديدة مع تجنب الانعكاسات التي يخلفها هذا التجاوز على كل تلك القيم الدينية والثقافية والتاريخية الخاصة بالطائفة الإسلامية حيث سعى إلى زعزعة كل المسائل والقضايا القديمة سواء في الطوائف الإسلامية أو غيرها ومحاولة إخراجها من حيزها الضيق الذي كان يدورفي شؤون التقديس الى مجال أوسع، أي أن المسلمين قد حفظوا المعنى الموروث منذأن كانوا أطفالا صغارا، فيزحزحهعن

[1] - النحال مصطفى،من المخيال الى المتخيل، سراب مفهوم، فكر ونقد 2000م.net www.aljabriabed

مكانته المثالية المعزوفة ويفككه وصولا الى معنى جديد مختلف عن المعنى الأول وهذا ما أضاف عليه الأشكال التعددية »[1]

لقد كان لتشريع الإملائي دور كبير في تشكيل آلية الأنثروبولوجية للإنسان من حيث هو كائن حي في ماضيه وحاضره ووعيه وتعلقه بمعتقداته الدين والسياسة والاجتماعية وهذا ما يسمي بالمخيال.

إن الهدف من استخدامه لمصطلح المخيال هو الممكن من تفسير تصور الوقائع، واللغات تدل على هذه الاحداث من خلال التحليل الأنثروبولوجية حيث يتغير النظرة العقلانية إلى نظره خيالية لكل التصورات العقلية والعاطفية.

فالمخيال ملكة التي تطور التصورات الذهنية الراسخة في الوحي الحمائي وإنتاج المفاهيم المتعلقة بالوجود الإنساني ومن خلال يمكن الكشف عن البنيات المختلفة لمجتمع معين.

يقول محمد أركون«عندما أقول أو أستخدم مصطلح المخيال، فإني أريد أن أفرغ نموذج العقلانية المستخدمة في كل تراث ديني من أي وجهة نظر عقلانية، وإنما أريد بالأخرى إدخال مقولة أنثروبولوجية لكي أفسر كيف أن تصور الوقائع وكل اللغات اللاحقة المستخدمة للدلالة على هذه الوقائع قد نقلت من إطار التحليل العقلاني إلى الدائرة الخيالية للتصورات العقلية والتعلق العاطفي»[2].

[1] - محمد أركون: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، تر، رستم صالح، دار الطبيعة بيروت لبنان، ط1، 2001 م ص27

[2] – محمد أركون: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ص 29.

أي أن العقلية السائدة في مجتمع ما تتطلب أنثرولوجيا تفسر الأحداث والوقائع المتواجدة فيه، مع استخدام العقل واعتماد الخيال بماأنه طريقة تقديم صورة المجتمع في ظل دائرة من الحقائق والظواهر المتشكلة في تلك البيئة والكشف عن التحليلات الثقافية واللغوية والدينية.

ويرى أركون أن مجال المخيال عرف تطورا من خلال النص القرآني، لكن لم يحظ بالاهتمام من طرف علماء الإسلاميات المعاصرة " ان القرآن يحفز على الفكر كما يحفر على المخيال ولكن للأسف فإن عمل المخيال قد سفّه في الإسلام، كما في اليونان الكلاسيكية، وكما في الغرب عن طريق العقل المغفلين.إن القرآن يحث على استخدام الخيال وإبراز دوره، لكن المفكر الإسلامي صب كل اهتمامه على العقل ودون الخيال[1].

## المجاز:

يرى أركون النص القرآني غني بالمجاز يمكن تحديده في قواعد معنية، لذلك فالخطاب منفتح على التأويل يقول في هذا الشأن:«إن القرآن خطاب مجازي يعني التأويل ويحث على التفكير فيه ويفتح آفاق التعالي والتجاوز اي انه ذو بنية مجازية تتأسس على الاستعارة والتشبيه وضرب الأمثال، وهذا ما جعل التملك لن يحقق بالنسبة لأركون إلا من خلال تجاوز الفهم الأرثوذكسي للمجاز، وهو الفهم الذي لا يبحث في الدلالات المحيطة وإنما يكتفي بالدلالات الحرفية فقط »[2]

وتعامل أركون مع المجاز على أساس أنه أداة لغوية تستخدم في تأويل النصوص بما يتناسب مع المرجعيات والإديولوجيات الإسلامية يقول أركون:« دور المجاز والرمز والأسطورة أما انه مقلص ومختزل من قيل النقد الأدبي العربي المبتدئ إلى نوع من البلاغة الإعجازية الموجهة لإغناء

[1] – ينظر المرجع نفسه، ص 138

[2] – مصطفى كيحل الانسة والتأويل في فكر محمد أركون ص 123–124

المعنى الحرفي والإبهار، وأما انه قد محي نهائيا من قيل الفقه التيولوجي لمصلحة المساومة بين المدلولات القرآنية وبين المفاهيم الأخلاقية القانونية أو المعرفية التيولوجية الخاصة بواقع اجتماعي تاريخي متعدد الجوانب وغرير »[1].

أي أن أركون يرى أن قضايا الإسلام تتطور في كل الفترات، أي يجب ان يكون الإسلام متفتحا على مختلف القضايا، ويكون بمفهوم جديد بعيدا عن الأنظمة الكلاسيكية يقف ضد كل خطاب سياسي، إيديولوجي كان مهيمنا على النقل الديني والتفكير الإسلامي في المجتمع الإسلامي، فكل تلك القضايا كانت محظورة في حيز المستحيل التفكير فيه الذي ترجمه صالح في هامش كتاب قضايا في نقد العمل الديني بأنه« ما يمنع منعا باتا التفكير فيه في لحظة معينة من لحظات التاريخ »[2].

لقد ركز محمد أركون على مصطلح التاريخ، لأن كل قضايا تخص الإسلام ممتنع إعادة النظر فيها وتم أبعادها على كل فترة تاريخية، لقد استخدم مصطلحات (اللامفكر فيه،أو المستحيل التفكير فيه، المفكر فيه، الممكن التفكير فيه) يصعب على القارئ فهمها او تميز بينها، فأحيانا يستخدم اللامفكر فيهأو ما لم يفكر فيه بدل المستحيل التفكير فيه، وأحيانا يستخدمها معا على أساس أنها تحمل مفهوما واحدا، وفي مواضع أخرى يفصل بينها، وهذا ما يتولد منه عسر في فهم ما يرمي إليه.

يسعى أركون من هذا الأخير إثراء الفكر الإسلامي يقول:«إغناء الفكر عن طريق اضاءة الرهانات المعرفية والثقافية والإيدوبولوجية للتوترات الموجودة بين مختلف التيارات الفكرية...وإيجاد حركية

---

[1]- محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر هاشم صالح، مركز الإنماء القومي بيروت، لبنان ط 2، 1996 ص73

[2] - ينظر، محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني،ص36.

الفكر الإسلامي المعاصر، وذلك بتركيز الاهتمام على المشاكل التي اقصيت »[1]، فدراسة التراث والتفكير فيه عن أركون يعني الاحتراق كل ما هو محرم وممنوع سواء في الماضي أو الحاضر.

## قضية اللامفكر فيه:

صرح أركون بأن كلام الله له قضاء واسع وغني وذلك من أجل التفكير الدائم والتجديد فيه باستمرار، لكن جاء ما ضيق ذلك الفضاء وتم اختزاله ما يسمى بالمستحيل التفكير فيه.

لقد عمل محمد أركون على تبرئة القرآن الكريم من ان يكون السبب ذيول وزوال كل ما صوغ من أجل المفكر فيه يقول:" سمح بالتعددية المعنى الاتجاهات الفكرية المختلفة "[2] وارجع الحق على الفقهاء وأنظمتهم اللاهوتية بمفاهيمها الأرثوذكسية التي لا تسمح بتجاوزها لأن الخطاب القرآني فتح آفاق التفكير والتأويل والمعاني الإجمالية والأبعاد الرمزية.

ووضع الإسلام في دائرة الخمول بسبب رفضه للفلسفة والعلم والعقل فهذه الدغمائية ادت إلى غلق ما كان مفتوحا وحولت المفكر فيه أو ما يجب التفكير فيه إلى ما لا يمكن التفكير فيه.

يقول محمد أركون:«ما أقصده بما لم نفكر فيه بعد في الفكر الإسلامي المعاصر، أقصد بذلك القضايا التي تتعلق بتاريخ الإسلام، كدين الإسلام كفكر الإسلام كثقافة والإسلام كما يستعمل اليوم ويستوظف للنزاعات السياسية العديد التي قمنا بها ضد الاستعمار لنتحرر من الاستعمار منذ الخمسينيات "[3]

---

[1] - مصطفى كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، أطروحة دكتوراهعلوم الفلسفة، جامعة منتورى قسنطينة 2008 ص 13

[2] - محمد أركون تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي بيروت لبنان، ط 21996 م ص 8.

[3] -محمد أركون تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص 45

## نظرية التلقي:

**لغة:**جاء في لسان العرب:" فلان يتلقى فلان أي يستقبل "[1] ويقال في العربية:" تلقاه أياستقبله " والتلقي هو الاستقبال كما حكاه الأزهري"[2]. وفي الإنجليزية (reception) أي استقبال.

**اصطلاحا:** يدخل هذا المصطلح تحت صفة النظرية أي نظرية التلقي وهي مجموعة من المبادئ والأسس النظرية التي شاعت في المانيا منذ منتصف السبعينات على يد مدرسة كونستاس(2).

**نشأة نظرية التلقي:**

نشأت نظرية التلقي مع نهاية الستينات من القرن العشرين (حوالي سنة 1967م) بألمانيا الغربية بالأخص بجامعة "كونستاس" وأشهر روادها الأستاذان "هانز روبرت ياوس"وفولفغانغ إيزر وتركز اهتماما على القارئ وتجعل منه محور العملية النقدية.

هذا الاهتمام البارز بهذا القطب جعلها تتمتع ببعض المرونة والانسيابية في التعامل مع النصوص الأدبية[3]، فنظرية التلقي هي نظرية في القراءة تركز على دعامتين رئيسيتين، تتمثل الأولى في الإدراك وتتمثل الثانية في الخلف يقصد بالأولىإدراك القارئ... النص الذي أمامه ومساهمته في اكتشافه، وبهذا الاكتشاف يكون موقفا مبدئيا يؤدى به إلى الخلق الفني، أي خلقه لما تم قراءته في حلة جديدة، وبذلك فالقارئ يعمل على إخراج ما قرأه إلى عالم الوجود بفضل تقويماته وآرائه، وبالتالي

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ج 8 تح أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2005، ص 685

[2] -روبيرت هولب، نظرية الاستقبال، مقدمة نقدية، تر: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع،1992، ص...

فالنظرية في أبسط تعريفاتها هي نظرية قائمة على تفاعل بين طرفين لاغنى لأحدهما عن الآخر، النص والقارئ، فالأول يقدم المادة كما هي، وعلى القارئ تفكيك تلك المادة وتحليلها واستخراج مكوناته التي ما كانت لتظهر دون جهد وتحليل[1].

## الدلالة القرآنية بين البنية والقراءة:

يكتسب النص الديني للإسلام ومنه النص القرآني أهمية بالغة، ليس لكونه نصا مقدسا فحسب، يمثل ارتباط السماء بالأرض، وإنما لما يمثله من نمط معرفي متميز وفعال في كل مساحات المعرفة التي تفرضها الضرورة الزمنية، ومن هذه الزاوية يمثل النص القرآني أول تمايز بينه وبنية الأشكال المعرفية التي تعارف عليها البشر، ولأن النص في التصور البشري مهما امتلك من تناسق ومتانة في الدلالة إلا أنه محكوم بعوامل الزمن التي تعرض تطورا دلاليا للنص[2].

**البحث الدلالي في اللغة القرآنية:**

لعل المشكلة الأكبر التي تواجه التعامل مع النص القرآني هي كيفية الوصول إلى الدلالة "الشرعية" التي أراد الله تعالى إبلاغ عباده من خلال نصه الشريف عبر تعدد القراءات التفسيرية الخاضعة لعلم العربية وقواعدها، والتي نشأت أصلا هذه القراءات في ظل تصورات بشرية مادة وتحليلاتهم، وفيها مساحة واسعة لتعدد وجهات النظر في فهم ظواهر الكلام العربي، تصل إلى التباين والتعارض، وهي كونه كلاما يفسر بعضه بعضا في دائرة الكل، تكون لغة القرآن فيه هي السبيل إلى ذلك من خلال لمح الدلالة القرآنية باستمرار، كل ما في القرآن من صيغ اللفظ وتدبر

---

[1] – طالب عبد الله يوسف، البعد التطهيري في شعر محمود درويش "ديوان لا تعتذر عما فعلت"، مذكرة ماجستير في الأدب واللغة العربية /2012 م، ص..

[2] – ينظر، النص القرآني دراسة بنيوية أطروحة دكتوراه في الحضارة الإسلامية، لباب العيلا نور الدين،2014-2015، ص...

سياقها الخاص في الآية والسورة وسياقها العام في القرآن كله[1].ومن ثم يمكن أن يكون التأويل قريبا من الصواب، وبعيدا عن التعسف والتخبط والغموض وتعنيف النص المنزّل.

إذن فالدلالة الشرعية هيالمقصودةمن النظر في آيات القرآن الكريم، لأن فيها أوامر ونواهي، فلا يمكن بحال أن تفهم على أشكال مختلفة متباينة ومتناقضة. إذ كيف يعقل أن يستنبط قارئ ما من آية واحدة أمرا يدعو إلى فعله، ويستنبط آخر من الآية نفسها أمرا يدعو إلى تركه؟ وبلغة الفقهاء كيف نقرأ آية ما، ثم نقول إنها تحرّم هذا أو ذاك، ويقرؤها آخر ويقول: إنه لا تحرّمه؟ فعلام استند كل واحد منهما في تخريجهما وتأويلها؟

إنّ اختيار القرآن الكريم للألفاظ في دلالتها إنما جاء متناسقا مع مقتضيات الحال، ومع طبيعة المناسبة؛فحين يريد القرآن الكريم صيغة معينة لحال معينة تستوعب غيرها ولا يستوعبها غيرها، فهو يعمد إلى اختيار اللفظ الدقيق لهذه الغاية فيتبناه دون سواه من الألفاظ المقاربة أو الموافقة أو الدارجة كما في قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُحِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ**﴾**[النور:39]**، فالله تعالى أراد لفظ "الظمآن" بكل ما تحمل الكلمة في تضاعيفها الأولية والثانوية من دلالات خاصة، فلو جاءت كلمة (الرائي) مكان (السراب) فهي لا تؤدي الدلالة المطلوبة، فلو قال يحسبه الرائي ماء لم يقع قوله (الظمآن) لأن الظمآن أشد فاقة إليه وأعظم حرصا عليه[2].

[1] – النص القرآني دراسة بنيوية، ص 79

[2] - المرجع نفسه، ص 77

ومع هذا التحليل والتخريج، فإن النص المنزل يبقى يسير جنبا إلى جنب مع النص المؤول، ولا اختلاف فيما بينهما يؤدي إلى تنافر بين السامعين، أو المؤولين لمثل هذه الآيات. إنما هذا النوع من التأويل تتطلبه الدقة في الغوص على المعاني التفصيلية المرادة من النص القرآني. والقارئ العادي يعرف ذلك بالبديهة بأن الظمآن، أي العطشان، هو الذي يحسب السراب ماء، أما غير العطشان فيراه منظرا طبيعيا جذاباً، أو منظراعاديا لا غير.

# الفصل الثالث: الجانب التطبيقي
# دراسة تطبيقية لتأويل سورة التوبة

تعتبر سورة التوبة من أواخر السور التي نزلت بالمدينة المنورة، ولها عدة أسماء، منها الفاضحة لأنها فضحت سلوك المنافقين، ومنها سورة براءة، لأنها تبرأت من المشركين ومن أعمالهم بعد طول المدة التي بقي النبي (ص) يدعوهم إلى الحق، فما استجابوا، فحقت عليهم حرب الله ورسوله.

وهذه السورة مميزة عن غيرها من السور، فقد نزلت بدون بسملة في أولها، إذ تبدأ مباشرة بقوله تعالى:﴿**براءة من الله ورسوله**﴾(التوبة:1). ونزلت بعد عودة النبي(ص) من غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة، وهذه الغزوة مميزة أيضا؛ إذ هي الغزوة الوحيدة التي انتقل فيها النبي(ص) إلى خارج المدينة لمقاتلة الروم؛ بمعنى آخر لم تكن هذه الغزوة للدفاع بل كانت للهجوم[1].

أ -**موضوعات السورة:** تناولت السورة عدة موضوعات هامة، أساسية في حياة المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى. وهذا أمر منطقي، لكونها آخر سورة نزلت تشرح للمسلمين أحكام الدين للمرة الأخيرة، قبل أن ينقطع الوحي من السماء. ومن هذه الموضوعات ما يلي:

1 -**موضوع القتال:** وهو أول ما بدأت به السورة، وفيه تفصيلات كثيرة ذكرها ابن عاشور في تفسيره؛ منهاتَحْدِيدِ مُدَّةِ الْعُهُودِ الَّتِي بَيْنَ النَّبِي(ص) وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، وأَحْكَامِ الْوَفَاءِ وَالنَّكْثِ وَمُوَالَاتِهِمْ، وَمَنْعِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحُضُورِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ. وَإِعْلَانِ الْحَرْبِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ، وَحُرْمَةِ الْأَشْهر الْحرم. وَتَحْرِيضِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْإِجَابَةِ إِلَى النَّفِيرِ لِلْقِتَالِ فِي سَبِيلِ الله[2]. وهذا الموضوع هو لب هذه السورة، حيث منها

[1] - ينظر، ويكيبيديا، غزوة تبوك.

[2] - ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص99.

استنبط العلماء قديما فكرتين لا تزالان تؤثران في الناس إلى يومنا هذا وهما: عقيدة الولاء والبراء، وآية السيف التي تغلبت على كل الآيات الأخرى التي تشير إلى حرية الاعتقاد، فكانت مدعاة لظاهرة الإرهاب التي نشهدها حالياً كما يرى ذلك بعض الباحثين المعاصرين.

قال الله تعالى في ذلك:﴿وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ،إِلاَّ الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:3- 9).

وفي الحث على قتال المشركين، قال سبحانه:﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(التوبة:5). وقد اتخذ بعض الباحثين هذه الآية بمثابة أساس ثابت لقتال الكفار حيثما كانوا، وكيفما كانت صفتهم؛ باعتبار أنّ أهل الكفر ملة واحدة. وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ﴾(التوبة:73).

ثم قال عز من قائل:﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاً وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَتَأْبى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ﴾(التوبة:8). وهذا فضح لذهنية الكفار ونفسيتهم تجاه المسلمين، وعبارة﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاً وَلا ذِمَّةً﴾ مكررة أيضا في الآية العاشرة ببعض التغيير في الألفاظ،﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاً وَلا ذِمَّةً وَأُولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾(التوبة:10).

لقد أطالت السورة في ذكر الكفار وأعمالهم، ومواقفهم تجاه المسلمين، فهم دائمو العداوة لهم، في حال قوتهم أو ضعفهم[1]، ورجاء دخولهم في الإسلام قليل، وإن دخلوا لسبب أو لآخر، فهناك شيء ما يدفعهم إلى الردة مرة أخرى؛ لقوله تعالى:﴿**وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمانَ لَهُمْ**﴾(التوبة:12).

ثم قال جل وعلا:﴿**قاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِاليَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ**﴾(التوبة:29). فهذه الآية على وجه التحديد قد فهمها بعضهم على وجوب قتال الكفار، بدون تحديد، حتى يعطوا الجزية.

ولكن ماذا يقصد التعبير القرآني بعبارة "المشكرين"، هل هم مشركو العرب تحديداً، أم هم الكفار جميعا، بما فيهم اليهود والنصارى؟ إنّ مشركي العرب لم ينكثوا عهدهم بعد عام الفتح، كما يقول ابن عاشور:«هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَبَعْدَ حُنَيْنٍ، وَلَمْ يَقَعْ نَكْثٌ بَعْدَ ذَلِكَ، وَدَخَلَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْإِسْلَامِ أَفْوَاجًا فِي سنة الْوُفُود»[2].

2 -**موضوع أحكام الزكاة:** وما يتعلق بها من مواضع صرفها. قال تعالى:﴿**إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالمَساكِينِ وَالعامِلِينَ عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقابِ وَالغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾(التوبة:60). وكانت هذه الآية رداّ على الذين كانوا يلمزون النبي (ص) في تقسيمه الصدقات على الناس، فبيّنت الطائفة التي هي أحق بهذه الصدقات.

---

[1] - ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص 126.

[2] - المرجع نفسه، ج10، ص 131

وقال جل وعلا أيضا:﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة:34). إذ نفهم من الآية أن الذين يكنزون المال يعذبهم الله يوم القيامة، ولكن ماذا عنهم في الدنيا، هل يتركون على حالهم يضيقون على الناس أرزاقهم؟ أم أن الدولة لها الحق في إجبارهم على ذلك؟ إن النص المنزل لا يصرح بهذا، إنما قد يفهم ذلك من النصوص المؤولة.

3 -**موضوع الأمر بالتفقه في الدين:** ونشر الدعوة بين الناس.

4-**موضوع التجهيز لغزوة تبوك:** وفيه تقاعس المنافقين عن الإنفاق، وفيه سخاء بعض الصحابة وعلى رأسهم عثمان بن عفان (ض). وذكر ضرب الجزية على أهل الكتاب. قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾(التوبة:38). وقال جل وعلا:﴿انْفِرُوا خِفافاً وَثِقالاً وَجاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(التوبة:41).

وكان المنافقون يلمزون الناس المتصدقين؛ فإذا تصدق أحدهم بمال كثير، قالوا: هذا رياء، وإذا جاء أحدهم بمال قليل قالوا: إن الله غني عن هذا. فقال تعالى:﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾(التوبة:79). والقارئ العادي لا يمكنه التعرف على "معنى المطوّعين في الصدقات"، لأنّ في هذه الآية تعني شيئاً آخر، إذا رجعنا إلى النص المؤول. يقول ابن عاشور:«نَزَلَتْ بِسَبَبِ حَادِثٍ حَدَثَ فِي مُدَّةِ نُزُولِ السُّورَةِ، ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَجَاءَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ بِأَوْسُقٍ كَثِيرَةٍ مِنْ تَمْرٍ، وَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِصَاعٍ مِنْ

تَمْرٍ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا أَعْطَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَاصِمٌ إِلَّا رِيَاءً وَأَحَبَّ أَبُو عَقِيلٍ أَنْ يُذَكِّرَ بِنَفْسِهِ لِيُعْطَى مِنَ الصَّدَقَاتِ»[1].

وهذه الآية تصور تباطؤ كثير من الناس، لاسيما المنافقين، في الانضمام إلى جيش النبي (ص) المتوجه إلى غزو الروم في تبوك، وكان الوقت صيفاً كما يذكر المؤرخون وأصحاب السير، والناس لم يجمعوا بعد غللهم، إذ كان الوقت بداية موسم جني الثمار. فاعتذر أناس بأعذار واهية، ومع ذلك قبلها النبي (ص)، فنزلت الآية التي تعذره في ذلك، وتنبهه إلى ما كان أفضل فعله.

5 -**موضوع المنافقين:** بذكر أعمالهم، وأحوالهم وتقاعسهم على نصرة النبي(ص) وعدم مشاركتهم في الغزوة بالمال، وتثبيط الهمم.وَذِكْرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدَ الضِّرَارِ عَنْ سُوءِ نِيَّةٍ.وَذَمِّ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَثَاقِلِينَ وَالْمُعْتَذِرِينَ وَالْمُسْتَأْذِنِينَ فِي التَّخَلُّفِ بِلَا عُذْرٍ[2]. قال تعالى:﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ**﴾(التوبة:81). وقال جل وعلا:﴿**عفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الكاذِبِينَ**﴾(التوبة:43). وقال سبحانه:﴿**لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ ٱلآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالمُتَّقِينَإِنَّما يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ وَارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ**﴾(التوبة:44- 45). وقال:﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زادُوكُمْ إِلاَّ خَبالاً وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾(التوبة:46).

---

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص 274

[2] - ينظر، المرجع نفسه، ج10، ص100.

وإذا جئنا إلى استعراض بعض الآيات في هذه السورة لصادفتنا أول آية تدخل في الموضوع مباشرة دون البسملة، وهي قوله تعالى:﴿بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة:1). ووجدنا ابن عاشور يقول:«افْتُتِحَتِ السُّورَةُ كَمَا تُفْتَتَحُ الْعُهُودُ وَصُكُوكُ الْعُقُودِ بِأَدَلِّ كَلِمَةٍ عَلَى الْغَرَضِ الَّذِي يُرَادُ مِنْهَا كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: هَذَا مَا عَهِدَ بِهِ فُلَانٌ، وَهَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَقَوْلِ المُوَثِّقِينَ: بَاعَ أَوْ وَكَّلَ أَوْ تَزَوَّجَ، وَذَلِكَ هُوَ مُقْتَضَى الحَالِ فِي إِنْشَاءِ الرَّسَائِلِ وَالمَوَاثِيقِ وَنَحْوِهَ»[1].

والأمر الذي يمكن فهمه من أول وهلة هو أنه يجب على المسلمين معاداة الكفار، وقتالهم، لأنه صار كالعهد بيننا وبين الكفار. وهذا الأمر يقود إلى فكرة تقسيم العالم إلى داريْن: دار حرب، ودار إسلام؛ فديار الكفار وبلدانهم هي دار حرب بالنسبة للمسلمين. وعلى ذلك فكل شيء مباح إذا لم يكن بين الطرفين عهد، أو ميثاق، أو حلف. يقول أحدهم:«والبراء شرعًا: بُغْضُ الطواغيت التي تُعبَدُ من دون الله تعالى (من الأصنام الماديّة والمعنويّة: كالأهواء والآراء)، وبُغْضُ الكفر (بجميع ملله) وأتباعِه الكافرين، ومعاداة ذلك كُلِّه»[2].

ويقول في موضع آخر:«ومن مظاهر موالاة الكفار التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما، قال النبيّ (ص): من تشبه بقوم فهو منهم". فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم ومن عاداتهم وعباداتهم وسمعتهم وأخلاقهم كحلق اللحى وإطالة الشوارب والرطانة بلغتهم إلاّ عند

---

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص102.

[2] - أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي، الولاء والبراء في الإسلام، دار الدعوة الإسلامية ط1، 1433 هـ -2012 م، ص11

الحاجة. ومن مظاهر موالاة الكفار الإقامة في بلادهم»[1]. وفي مكان آخر يقول: «موالاة الكفار بالموادة والمناصرة واتخاذهم بطانة: حرام منهي عنها بنص القرآن الكريم »[2]. ويقول آخر:«تعريف البراء بالمعنى الاصطلاحي: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار»[3].

إلاّ أنّ المشكل في زماننا المعاصر يتمثل في التساؤل التالي: هل ما زالت الدنيا تُقسّم إلى دار حرب ودار إسلام كما كانت في الماضي؟ يبدو أن الواقع قد تغيّر كثيراً، ولم تعد هذه الحدود واضحة المعالم. فهناك جاليات مسلمة بأعداد كبيرة تعيش في "بلاد الكفار"، وتستجيب لقوانينهم، وتعمل في مؤسساتهم المختلفة، وتتقاضى أجورها هناك. فكيف يكون الانتقال من دار حرب إلى دار إسلام؟

ويمكن قياس أمور كثيرة على هذا، منها الملبس الذي يرى بعض الباحثين أن اللباس الذي يلبسه عمال الإدارة والسياسيون في كل بلاد العالم، وهو لباس موحد، لا يعتبر من التشبه بالكفار لأنه لباس حيادي؛ أي لا يتصل بعقيدة هؤلاء ولا تقاليدهم الدينية، إنما هو لباس عمل عام لكل الموظفين، فلا يُعرف دين ولا عقيدة الشخص الذي يلبس هذا اللباس، من خلال لباسه هذا فقط.

أما في موضوع الجهاد فلو حدث جهاد، أو قتال هؤلاء الكفار، فكيف سيكون شكله، وطريقته وخطته؟ إن الجواب عن هذا السؤال وغيره مما يؤرق الفكر الإسلامي المعاصر، ليس بالأمر السهل، لذلك اختلف الباحثون في حقل الشؤون الإسلامية اختلافاً كبيراً، بسبب اختلاف وجهة

---

[1] - أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي، الولاء والبراء في الإسلام، ص 12

[2] - المرجع نفسه، ص 16

[3] - محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، دار طيبة، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، د ت، ص 89.

النظر إلى المرورث الديني بشكل عام. ولكن من ينظر في آيات الخطاب القرآني بدقة أكثر، ومن زوايا متعددة، ويربط ذلك بالتاريخ الإسلامي نفسه؛ منذ عهد النبوة إلى عهد الاستعمار الحديث، يمكنه فهم جوهر الأمور في الدين، ويدرك بجلاء الفرق بين الأمور والقضايا الهامة والأساسية في الدين، والتي لا يمكن تغييرها، ولا تطويرها، ولا تطويعها للفكر البشري، وبين الأمور الحياتية التفصيلية التي تتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص والظروف المادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي تحكم مسيرة الإنسان في كل عصر وكل مصر.

وما يمكن فهمه من أول وهلة أنه يجب على المسلمين معاداة الكفار، وقتالهم، لأنه صار كالعهد بيننا وبين الكفار. وهذا الأمر يقود إلى فكرة دار الحرب، فديار الكفار وبلدانهم هي دار حرب بالنسبة للمسلمين. وعلى ذلك فكل شيء مباح إذا لم يكن بين الطرفين عهد، أو ميثاق، أو حلف. يقول أحدهم:«والبراء شرعًا: بُغْضُ الطواغيت التي تُعبَدُ من دون الله تعالى (من الأصنام الماديّة والمعنويّة: كالأهواء والآراء)، وبُغْضُ الكفر (بجميع مله) وأتباعِه الكافرين، ومعاداة ذلك كُلِّه»[1].

ويقول في موضع آخر:«ومن مظاهر موالاة الكفار التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما، قال النبيّ (ص):« من تشبه بقوم فهو منهم». فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم ومن عاداتهم وعباداتهم وسمعتهم وأخلاقهم كحلق اللحى وإطالة الشوارب والرطانة بلغتهم إلاّ عند الحاجة. ومن مظاهر موالاة الكفار الإقامة في بلادهم»[2]. وفي موضع آخر من الكتاب

---

[1] - أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي، الولاء والبراء في الإسلام، دار الدعوة الإسلاميةط1، 1433 هـ -2012 م، ص11

[2] - المرجع نفسه، ص 12

يقول:«موالاة الكفار بالموادة والمناصرة واتخاذهم بطانة: حرام منهي عنها بنص القرآن الكريم »[1].

ويقول آخر:«تعريف البراء بالمعنى الاصطلاحي: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار»[2].

وهذا يعني أنّ الأصل - بحسب مفهوم هؤلاء - في التعامل مع الكفار هو البغض والعداوة، وترك كل ما يخصهم من مظاهر الحياة؛ أي المبدأ هو التبرؤ منهم ومن أعمالهم وثقافتهم ولغتهم كذلك.

# الخاتمة

[1] - المرجع نفسه، ص 16

[2] - محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، دار طيبة، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، د ت، ص 89.

من خلال استعراضنا لمسألة تأويلالدلالة القرآنية، أمكنناالخروج من هذا البحث بعدد من النتائج نجملها في ما يلي:

- إن القرآن الكريم كتاب مفتوح على تعدد القراءات والفهوم، وهو عابر للزمان والمكان، كل قوم يفهمون منه ما يلائم عصرهم، وواقعهم بما فيه من اختلافات شتى.

- إن استنباط الدلالة القرآنية عن طريقين: القراءة الأولية العادية، والقراءة الاستشرافية والتدبرية.

-للتأويل أنواع فاسد وصالح، أو مقبول ومرفوض.

- قد يحدث تعنيف في قراءة آيات القرآن، إذا أسقت عليه مناهج يتنصل منها، ويتمرد عليها. فتخرج دلالات غير مقصودة.

-رأي الباحثين المعاصرين أن تأويلات النص القرآني القديمة لاتصلح بالضرورةكلها لعصرنا الحاضر،فقد كانت مناسبة لعصرها،لأنها نتاج فكر خاص بذلك الزمن والتطور الواقع والتغير الزمن والأوضاع المعيشية فرض قراءة جديدة وفهم آخر للنص القرآني لان في تثبيت معانيه خطورة والاعتقاد ان التأويلات الثلاثة السابقة هي التأويلات الحقيقية والأصلية التي يجب التمسك بها اعتقاد خاطئ لان لكل عصر مشاكله وقضاياه.

- ضرورة إعادة فهم دلالة بعض الآيات في إطار ثقافة العصر، وتجديداته، مثل السبايا، والعبيد، وقتال الكفار، ودار الإسلام، ودار الحرب...إلخ.كما يرى محمد أركون ذلك.

-يصح التأويل ويقبل من المجتهد إذا توفرت شروطه الموضوعية واللغوية والعلمية.

- يجب على المؤول المجتهد اتباع التأويل الصحيح والراجح ويحرم عليه اتباع التأويل المرجوح والباطل.

-احتل المخيال عند أركون دوراً مهماً، عن طريقه يصوّر الوقائع الحاصلة واللغات المستخدمة التي خيل على تلك الاحداث المعاشة وتكمن في الصورة الذهنية في تشكيل المعنى وتحليل الوعي الاجتماعي والصورة الذهنية والتطور من خلال النص القرآني الذي تحفز الفكر في اكمال الخيال قد اهمل في الإسلام.

# المصادر والمراجع

**القرآن الكريم.**

1-ابن الحاجب، شرح مختصر المنتهى جزء 2، طبعة 2،دارالكتب العلمية بيروت 1402هـ

2-ابن القيم الجورية الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ج1، د ط. دار العاصمة الرياض 1408

3-ابن حزم الأندلسي، الأحكام في اصول الاحكام الجزء الاول د، القاهرة 1345هـ

4-ابن رشد فصل المقال بين الحكمة والشريعة من الاتصال تحقيق محمد عمارة د ط دار المعارف القاهرة مصر 1972

5-ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983. د ط.

6-ابن منطور لسان العرب ط1، دار الكتب العالمية بيروت لبنان1924 -2003

7-أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، د ط، دار ابن خزيمة الكتيبات الإسلامية د.تاريخ

8-أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي، الولاء والبراء في الإسلام، دار الدعوة الإسلامية، ط1، 1433 هـ -2012 م

9-أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، مح 07 بيروت، 2004

10-أحمد عمر مختار، علم الدلالة، د ط عالم الكتب القاهرة، 1929

11-اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح ط 4 دار العلم للملايين ببيروت لبنان 1990

12-الباهوتي، كشاف القناع

13-الخرشي،الشرح على مختصر خليل

14-الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ع :صفوان عدنان الداودي، دار القلم دار الشامية، بيروت دمشق، ط الأولى 1992

15-الشريف الجرجاني،التعريفات،دار الفكر ط1

16-العكبري في شرح ديوان المتنبي

17-الفيروز أبادي القاموس المحيط الطبعة الثالثة مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت لبنان 2012

18 -الكمال ابن الهمام، فتح القدير

19-النحال مصطفى:" من المخيال الى المتخيل ":سراب مفهوم، فكر ونقد نوفمبر 2000م

20-الهداية للمرغيناني

21-امرؤ القيس، الديوان،

22-باب العيلا نور الدين النص القرآني دراسة بنيوية،أطروحة دكتوراه في الحضارة الإسلامية السنة الجامعية 2014-2015

23-بلمهوب هند، أطروحة دكتوراه، السنة الجامعية 1436/1435 2015/2014 هـ

24-تحفة المحتاج للهيثمي

25-تفسيرالقرطبي

26-جمال الدين ابو الفضل محمد بن منظور، لسان العرب، تح أحمد حيدر،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت 2005

27-جميل بن معمر كثير من العلماء منهم الطبراني في المعجم الكبير

28-حازم بن سعيد حيدر مدخل الى التعريف بالمصحف الشريف ط1 مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة 1435هـ-2014

29-حسين مطاوع الترتوري تأويل القرآن الكريم الأربعاء والخميس 4-2018/5

30 -حنفي بن عيسى. محاضرات في علم النفس اللغوي د ط مكتبة علم النفس. 2015

31-روبيرت سي هولب، نظرية الاستقبال، مقدمة نقدية، تر: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1992

32-سعيد نعيمي الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني منشورات وزارة الثقافة والإعلان د ط دار الرشد (د ت).

33-شرح منح الجليل لعليش

34-صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن ط1 دار النفائس عمان الاردن 1416هـ-1996م

35-عبد الله يوسف، البعد التطهيري في شعر محمود درويش "ديوان لا تعتذر عما فعلت" مذكرة ماجستير في الأدب واللغة العربية 2012/2011م

36-عدنان محمد زرور، علوم القرآن مدخل الى تفسير وبيان إعجازه، ط1، المكتب الإسلامي دمشق 1401-1981

37-عمر سليمان الأشقر، التأويل خطورته وأثاره ط1 دار النفائس الأردن عمان 1412 هـ -1992م

38-فاطمة الزهراء الناري، مفهوم القراءة عند الحداثيين وعلاقته بالتفسير، ملتقى أهل التفسير www.Tafsier.net

39-لبيد بن أبي ربيعة،الديوان،

40-مجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي المحيط د. ط الجيل بيروت 1988

41-محمد احمد لوح جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية دط، دار ابن عفان، د ت.

42-محمد أحمد معبد نفحات من علوم القرآن طبعة الأولى . مكتبة طبية المدينة المنورة شارع الساحة 1406 هـ -1986 م

43-محمد أركون: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، تر: بها رستم صالح دار الطبيعة بيروت -لبنان، ط 1، 2001 م

44-محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني.

45-محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي بيروت، لبنان ط 2،1996 م

46-محمد أركون، الفكر الإسلامي،نقد واجتهاد

47-محمد الأمين خويلة. المستويات الدلالية في اللغة العربية وأبرز مظاهرها عند ابن جني، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر. 2011

48-محمد بن بديع موسى تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه الحوارج الجهمية المعتزلة الباطنية أهل الكلام الصوفية ط 1 دار العاصمة المملكة العربية السعودية 1433هـ –2012

49-محمد بن سليمان الأشقر،تفسير العشر الاخير من القرآن الكريم ط6 جمادى الأول 1424هـ

50-محمد بن عبد الوهاب كتاب التوحيد ط1،1421هـ، 2000م

51-محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد ط1 الرياض المملكة العربية السعودية 1421هـ-2000م

52-محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم الكويت،1933

53- مساعد الطيار، مفهوم التفسير والتأويل ط 1 دار ابن الجوزي.

54-مصطفى ديب بغا، محي الدين دؤيبمتو الواضح في علوم القرآن ط 2، دار العلم الطيب دمشق حلبوني شارع مسلم البارودي 1418–1998

55-مصطفى كيحلالأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون،أطروحة دكتوراهالعلوم في الفلسفة، جامعة منتوري-قسنطينة، 2007-2008

56-نصر حامد أبو زيد،النص والسلطة والحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب. بيروت لبنان.

57-نسرين أحمد،إشكالية التأويل قديما وحديثا،

58-نصر حامد أبو زيد،نقد الخطاب الديني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب. بيروت لبنان.

59-نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص،دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب. بيروت لبنان. ط6، 2005.

60-نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، الطبعة الأولى مطبعة الصباح دمشق 1414 هـ – 1993 م www.aljabriabed.net

# الفهرس

المقدمة ..... 5

الفصل الأول: النص المنزل والنص المؤول.....10
المبحث الأول: تعريف القرآن لغة واصطلاحا ..... 10
كيفية نزول القرآن ..... 14
أسماء القرآن الكريم ..... 16
المبحث الثاني:المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتأويل ..... 19
أنواع التأويل..... 22
الفصل الثاني..... 27
المبحث الاول: تأكيد الدلالة باللفظ الآخر ..... 27
المبحث الثاني: أسبقية الدلالة على النص والسياق ..... 34
المبحث الثالث: طبيعة القراءة قديما وحديثا ..... 36
المبحث الرابع: الدلالة القرآنية وطرق تحديدها وآليات انتاجها ..... 41
المبحث الخامس: مرونة الدلالة القرآنية من خلال نظرية التلقي والقراءة .....51
المبحث السادس: الدلالة القرآنية بين البنية والقراءة ..... 52
الفصل الثالث: سورة التوبة بين النص المنزل والنص المؤول.....72
الجانب التطبيقي ..... 72
الخاتمة.....81
المصادر والمراجع..... 83
الفهرس ..... 88

## ملخص :

إن الدراسة التي اجريناها في بحثنا المعنون ب النص المنزل و النص المؤول سورة التوبة نموذجا، توصلنا من خلالها الى ابراز بعض القضايا التي تخص القران الكريم ،و لذلك قمنا بتقسيم اطروحتنا الى مقدمة و ثلاث فصول الفصل الاول و الثاني جانب نظري، واما الجانب الثالث فهونظري حيث تطرقنا في الفصل الاول الى القران الكريم و مسالة التاويل و فيه عرضنا المفهوم اللغوي والاصطلاحي للقران مع طريقة نزوله ، وذكربعض اسمائه ،وكذلك عرضنا المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للتاويل و اشتقاقاته وانواعه، اما في الفصل الثاني فقد كان يدور حول قضية القران الكريم و نظرية القراءة و التلقي، و هذا الاخير فقد جزء الى تاكيدالدلالة باللفظ الاخر ، اسبقية الدلالة على النص و السياق،طبيعة القراءة قديما و حديثا ، الدلالة القرانية و طرق تحديدها و اليات انتاجها ،مرونة الدلالة القرانية من خلال نظرية التلقي و القراءة، الدلالة القرانية بين البنية و القراءة ،اما الجانب الثالث فهو دراسة تطبيقة لتاويل بعض ايات سورة التوبة.



## كلمات مفتاحية :

القران الكريم ، التاويل ، النص المؤول، النص المنزل ، الخطاب، الدراسات القرانية.